نقض أوهام الفكر الماركسي الشيوعي

أ. د صالح حسين الرقب

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله تسليماً، وبعد...

فإنَّ الشيوعية التي أنشأها اليهود تريد أن تقيم مجتمعا بشريا على الإلحاد الكامل ونشر الإباحية المطلقة، فأخذت تزعم أنَّ الدين ليس من الفطرة، وأن أسبابا معينة في البيئة أو في موقف الإنسان من البيئة هي التي أنشأت ظاهرة التدين فيما مضى من التاريخ، وأن هذه الأسباب الآن قد زالت فينبغي للدين أن يزول! ومن المعلوم أنَّ الدين مغروز في الفطرة البشرية، قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ على أنفسهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) سورة الأعراف: 172، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء"، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)، قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: "الكفر ليس من ذات المولود ومقتضى طبعه بل إنما حصل بسبب خارجي، فإن سلم من ذلك السبب استمر على الحق".

إنَّ العوامل التي توقظ الفطرة فتبعثها تبحث عن الله باقية ما بقي الإنسان في الأرض، لا تتغير مهما بلغ من علم الإنسان أو سيطرته على البيئة، ومن أجل ذلك بقيت ظاهرة التدين قائمة خلال التاريخ البشرى كله، بصرف النظر عن هذا الجيل الممسوخ الذي دفعته عوامل معينة معروفة إلى مغالبة الفطرة والتبجح بإنكار وجود الله تعالى.

الهدف من البحث: يتضمن هذا البحث بيان حقيقة الشيوعية والأيدي اليهودية التي تقف وراءها، ونعرض لأصول النظرية الشيوعية –المادية والتاريخية– ونقوم بإبطالها، من خلال ما نبيِّنه لكل ذي بصيرة ما فيها من تناقضات للعلم والفطرة والواقع، وأنَّ الأفكار التي طرحها مؤسسو الشيوعية ما هل إلا خرافات وأوهام تم إلباسها ثوب العلم والمنطق، والعلم والمنطق منها بريء، كما يتضمن بيان موقف الشيوعية من الدين والإسرة، ودور اليهود في نشأة الأحزاب الشيوعية في العالم العربي، وأخيراً موقف الشيوعيون من قضية فلسطين.

تعريف الشيوعية:

ليست الشيوعية مذهباً اقتصادياً بحتاً كما يتبادر إلى ذهن كثير من الناس، وإن كان لها ولا شك مذهب اقتصادي محدد متميز، إنَّ الشيوعية تصور شامل للكون والحياة والإنسان، ولقضية الألوهية كذلك، وعن هذا التصور ينبثق المذهب الاقتصادي. ثم إن الأوضاع السياسية والفكرية والاجتماعية المصاحبة له هي مجرد انعكاس له.[1]

ويمكن تعريفها، بقولنا: "الشيوعية مذهب فلسفي مادي إلحادي غير أخلاقي، استبدادي، يرى أن المادة هي أصل وأساس كل شيء، يفسر التاريخ تفسيراً مادياً، يرجعه إلى العوامل الاقتصادية وصراع الطبقات".[2]

وأصبح من المعلوم ضرورة: أن الشيوعية تنظيم يهودي، ذو هيمنة عقائدية، هدفه تحقيق جانب من المخطط اليهودي العالمي الرامي إلى تدمير الأمم والشعوب، والأديان، والقيم، والأخلاق، تمهيداً لإقامة الدولة اليهودية العالمية. ووسائل الشيوعية في ذلك: الاستبداد المطلق المقرون بالعنف الدموي، والنفعية الميكافيلية، والشهوات الإباحية.

أسس المذهب الشيوعي:–

---

[1]– مذاهب فكرية معاصرة محمد قطب ص 259.

[2]– الكيد الأحمر عبد الرحمن الميداني ص9، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص 309.

يقوم المذهب الشيوعي الإلحادي المادي على الأسس الفكرية والاعتقادية التالية:-

1- إنكار وجود الله تعالى، وإنكار كل الغيبيات، واعتبار المادة أزلية أبدية، وأنها أساس كل شيء وأصله.

2- تفسير حركة المادة وتغيراتها وتطورها وفق ما يسمى "بالمادية الجدلية"، وتفسير التاريخ البشري وفق ما يسمى "بالمادية التاريخية".

3- محاربة الأديان، واعتبارها وسيلة لتخدير الشعوب وخادماً للرأسمالية والاستعمار، وقد استثنوا من ذلك اليهودية، لأن اليهود شعب مظلوم يحتاج إلى دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة.

4- "الاشتراكية العلمية"، وهي المذهب الاقتصادي الذي يقوم على إلغاء الملكية الفردية، وإلغاء الوسائل المؤدية إليها كشيوعية الأموال والميراث، والقول بأن الدولة الممثلة للمجتمع هي المالكة لكل شيء.

5- اعتبرا العوامل الاقتصادية هي المحرك الأول للأفراد والجماعات، وأن الفكر والحضارة، والثقافة هي وليدة التطور الاقتصادي، وأن كل تغيير يحدث إنما هو نتيجة حتمية لتغير وسائل الإنتاج.

6- تزعم الشيوعية أن النظام الاجتماعي في الدولة الشيوعية نظام تطلق فيه الحريات الشخصية على أوسع مدى بشرط ألا تمس المبادئ الشيوعية ونظم دولتها وأوامرها وعندما تصل الدولة الشيوعية إلى غايتها المرسومة لها، فإنه ستُلغى الأسرة، ويصبح الجنس مشاعاً، فكل الرجال لكل النساء، وأما الأولاد فهم للدولة الشيوعية التي تتولى تربيتهم ورعايتهم.

7- إلغاء القيم والأخلاق المتعارف عليها بين الناس، واستبدالها بأخلاق الطاعة للدولة الشيوعية وتنفيذ أوامرها وبرامجها.

8- النظام السياسي والإداري الذي تقوم عليه الدولة الشيوعية، هو الديكتاتورية الاستبدادية المطلقة الصارمة، وتتولاه قيادة جماعية، تقع على رأس هرم الحزب الشيوعي، تسمى بـ "ديكتاتورية" الطبقة العاملة "البروليتاريا". [1]

أبرز الشخصيات الشيوعية:

أولاً: كارل ماركس (1818-1882)[2]:

تدين الشيوعية في معظم أفكارها إلى كاهنها الأكبر كارل ماركس حفيد الحاخام مردخاي ماركس، ونسبت الشيوعية إلى ماركس باعتباره واضعاً للمبادئ الأساسية لها، وباعتباره صاحب مجموعة الآراء والتعاليم الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية التي يتشكل من مجموعها المذهب الشيوعي، ولذا فإنه من المناسب التعريف بصاحب المذهب، وأبرز شخصياته الفكرية.

ولادته وتحوله من اليهودية إلى المسيحية:

ولد كارل ماركس في مايو سنة 1818م بمقاطعة رينانيا في ألمانيا من أسرة يهودية، فأبوه هيرشل ماركس من رجال الشريعة اليهودية، وأمّه تنحدر من أسرة يهودية هولندية هاجرت في القرن السابع عشر إلى البلاد المجرية، وجدّه الحاخام مردخاي ماركس.

لقد تحول أبواه عن اليهودية إلى المذهب الأرثوذكسي النصراني عام 1824م، حيث كان كارل في السادسة من عمره، ولم يكن هذا التحول عن إيمان صادق بالنصرانية، إنما كان تمهيداً لفرص العيش، ولتأمين فرص المستقبل أمام الابن كارل، لأن اليهود كانوا يعيشون في بيئة اجتماعية تنبذ وتحتقر اليهود، ولقد ترك هذا التحول بفعل الظروف الاقتصادية أثره السيء في حياة كارل ماركس، وفي شعوره بالدين والعقيدة الروحية، ويصدق هذا: إذا عرفنا أن ماركس أقام مذهبه الفكري على

---

[1]- انظر كواشف وزيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ص 464-465، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص 310-311.

[2]- انظر حياة ماركس وثقافته وأخلاقه وصفاته: الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام عباس محمود العقاد ص 29-75.

المادية الاقتصادية، وذهب إلى أن الديانات والعقائد جميعاً إنما هي انعكاس الضرورات الاقتصادية في المجتمع.

دراسته وعلمه:

تتسم دراسته العلمية بحالة القلق والاختلال، حيث درس أولاً القانون ثم الفلسفة ثم تحوّل إلى دراسة المشكلات الاقتصادية، وهذا التحول كما يفسر ظاهرة الاختلال عنده فإنه يفسر ظاهرة الرغبة في إشباع شهوة الشهرة وحب الظهور، وشهوة الهدم والنقمة، فدراسة القانون والفلسفة لا تتصل بهياج الثورات والفتن، إنما تهيج الفتن والثورات بما يتصل بغرائز وحاجات الملايين في بيئة مادية، فصراع الطبقات وضرورات المعاش ومشكلات الاقتصاد أمور تناسب الثورة والظهور، وتلك كانت من صلب ما تقوم عليه الشيوعية.

درس ماركس في جامعة "بون" ثم في جامعة "برلين"، واشتهر ماركس بغيابه عن دروسه وانقطاعه عن الجامعة، حيث كان يقضي الليالي في السهر واللهو مع السكارى وأهل المجون بعيداً عن موطن الجامعة، وقد ساقته الشرطة مرة إلى دارها مع بعض هؤلاء السكارى، وساقته مرة أخرى إلى دارها لاستعماله الأسلحة النارية في مبارزة بالسيف، وفي سنة 1841م حصل على درجة الدكتوراه من جامعة "جينا" الألمانية في موضوع كتبه عن: "الاختلاف بين فلسفة الطبيعة عند ديمقريطس وبين فلسفة أبيقور"، ولم يحصل كارل ماركس على لقبه العلمي من جامعة يتعلم الطلاب فيها، ولم يحصل عليه بعد مناقشة علمية في موضوعه أو امتحان يكشف فيه عن عقليته وتفكيره ومدى أصالته واعتماده على البراهين والأسانيد العلمية، إنما حصل على الدرجة العلمية بالمراسلة على نحو غريب وغير مألوف في الأوساط العلمية، إذ أرسل كارل ماركس أطروحته إلى الجامعة بالبريد في السادس من شهر أبريل سنة 1841م على عنوان عميد قسم الفلسفة، فوقع العميد شهادة الدكتوراه بتاريخ الخامس عشر من أبريل سنة 1841م.

صفاته وأخلاقه:

1- الغرور والكبرياء:

لقد أجمع أساتذة ماركس وتلاميذه وأصدقاؤه، ويشاركهم في ذلك والده على أنه كان مغروراً معروفاً بحبه لنفسه أضعاف حبه للآخرين من أصدقائه ومريديه، وأنه لا يغفر أبداً أصغر الإساءات إلى شخصه، ودائماً ما يقول: آرائي.. أفكاري، دون أن يتلفت إلى آراء وأفكار مخالفيه، ولا يتورع عن اختلاق التهم الباطلة تجاه معارضيه بهدف الانتقام منهم، كتب إليه أبوه مرة يقول له: "إنك لسوء الحظ تؤيد بسلوكك رأيي الذي كونته عنك، وأرى أنك على ما فيك من خصال حسنة، أناني تغلب الأنانية على جميع صفاتك"...وقد دفعه كبرياؤه إلى جمود العاطفة والتعالي عن الحزن على حد تعبير صديقه إنجلز.

2- كسله في العمل وعالته على الآخرين:

يقول (أوتوروهل) أحد تلامذة ماركس ومترجمي حياته: "كان على الدوام متقلباً مبتئساً حقوداً.. وكان موسوساً يغلو كجميع الموسوسين في الشعور بمتاعبه الجسدية.. كان في صباه عاجزاً عن المثابرة على دراسة ترشحه لعمل يعينه على مطالب العيش، وأصبح في كهولته عاجزاً عن المثابرة على جهد من الجهود العقلية يتكفل بغذاء الشخصية كلها، فلم تكن له صناعة، ولا مكتب، ولا شاغل منتظم، ولا وسيلة من وسائل المعيشة، وما من شيء لديه إلا وهو موكول إلى المصادفة والارتجال والاضطراب..".

ولقد عاش كارل ماركس في صباه وفي كهولته عالة على أسرته وأقاربه وأصدقائه:-

- فوالده: كان والده ينفق عليه في حياته، وخاصة وهو طالب في الجامعة، مع أنه كان يتغيب عنها، قاضياً الوقت في الملاهي والنوادي، حتى أنه سيق مرة إلى دار الشرطة مع جماعة من السكارى والمعربدين. ولما توفي أبوه كان ماركس في برلين، ولم يكلّف نفسه -لجمود عاطفته- أن ينتقل إلى بلده ليواسي أهله وأخوته الصغار، ويتفقد شؤون الأسرة بعد وفاة عائلها، بل أرسل إلى أمه يطلب نصيبه من الميراث.

أخذ ماركس نصيبه من الميراث فأنفقه على ملذاته، ولما انتهى المال سطا على نصيب أمه وأخته، ولم يكلف نفسه بالعمل، مع أنه رب الأسرة بعد أبيه، وكانت أمه تلح عليه أن يغنيهم بكسبه أو يكفيهم على الأقل مؤنة نفقاته.

- أصدقاؤه وأقاربه:

اشتهر ماركس بأنه كان يمد يده للآخرين طالباً منهم المعونة، لقد تقبل من المعونة بل من الإحسان، ما لا يقبله رجل ذو كرامة، كان يفعل ذلك في صباه وبعد زواجه، إنه لم يكف في طلب المعونة من زوج أخته وأقارب ذلك الزوج، ومنهم قريبة العم "فيليبس"، ومن أصدقائه إنجلز وأنينكوف.

لقد رفض ماركس أن يزوِّج ابنته للكاتب المشهور "برناردشو"، لكنه زوّجها لأحد الأغنياء ممن ترك له والده ميراثاً كبيراً.

إنَّه لما ضاق زملاؤه من طلباته المتلاحقة أحالوا عليه الأعمال التي تطلب منهم، فكان يقبلها وهو لا يحسن أداءها ثم يحيلها بدوره على من يحسن الأداء بعد أن يكون قد استولى على أجورها.

لقد عاش ماركس فترة طويلة من الزمن متطفلاً على أموال زميله في المذهب إنجلز، الذي وظّف مبلغاً من المال في السنة لمعيشة ماركس، ونظم له داره، وسدد عنه ديونه، وأنجز المشروعات الكتابية المعطلة التي أكل ماركس أجورها سلفاً. لقد صدقت في ماركس مقولة أبوه عنه: إنه سيعيش عالة على الناس ما عاش.

3- إهماله لنفسه وميله للقذارة وبعده عن النظافة:

يقول عنه "ليوبلد شوارز" صاحب كتاب البروسي الأحمر: "إنه شخص مشعث للغاية، سيئ التصرف في أعماله، يجري في معيشته على منهج المتشردين المشتغلين بالمطالب الفكرية.. ويندر أن يستحم أو يمشط شعره، ويغير ملابسه الداخلية، يشرب كثيراً، ويحوم أياماً على غير هدى وبغير عمل، فإذا حزبه أمر لازب قضى الليل والنهار في العمل، ولا يخطر على باله أن ينظم ساعاته ومواعيده".

كان قذراً يهمل الاغتسال والنظافة، وكان منظر القروح والثآليل التي تملأ وجهه وعينيه، وما ظهر من جلده يزيده قذارة على قذارة، وكانت هذه القروح والثآليل مما

جناه على نفسه بتهافته على الأطعمة الممنوعة من قبل الأطباء، لكونه مريضاً بالكبد المتأصل فيه.[1]

ماركس واليهودية:

سبق أن قلنا أنَّ ماركس كان يهودياً، وقد تحوّل على يدي والديه تحولاً ظاهرياً إلى المذهب الأرثوذكسي، ولم يكن تحولاً عن إيمان صادق بغير اليهودية. فظل الشعور بالانتماء لليهودية يلاحق ماركس في أطوار حياته المتناقضة المضطربة لدرجة أن شعوراً بالنقص كان يعتوره دائماً.. كان يهودياً في أعماق نفسه، وكانت زمرته التي يأوي إليها على الأكثر من شذاذ اليهود في زمنه، وكان في مظهره يتشبه بالأسلاف والآباء اليهود كما وصفهم التلمود، فقد أرسل لحيته وأطلق جمته –مجتمع شعر الرأس– بطريقة مشعثة للغاية، حتى يتراءى للناس كأنه من آباء اليهود في أيامهم التاريخية الأولى.

وأمَّا كتابته ضد اليهود واليهودية فما هي إلا محاولة بائسة لكي ينفي عن نفسه ذلك النسب اليهودي في بيئة تحتقر اليهود، وليعطي نفسه مبرراً ومسوغاً في إنكار وجود الله وحملته الظالمة على الأديان تماماً كما تفعل الحركة الماسونية اليهودية[2]، إنه تتلمذ على اليهودي المشهور موسى هس الذي تعرّف عليه عام 1841م، وأخذ عنه مبادئ الاشتراكية العامة، وموسى هس هو المنشئ الأول للتفكير الصهيوني الحديث، وأعظم مفكري اليهود في القرن التاسع عشر، وصاحب كتاب "روما والقدس" الذي ألفه عام 1862م، واقترح فيه إقامة دولة لليهود في فلسطين بمساعدة فرنسا، يقول ماركس عن موسى هس: "لقد اتخذت هذا العبقري لي مثلاً وقدوة، لما يتحلى به من دقة في التفكير، واتفاق آرائه مع عقيدتي، وما أومن به، إنه رجل نضالي الفكر والسلوك"، وموسى هس هو أستاذ الصهيوني العالمي هرتزل الذي استقى المبادئ الرئيسة التي ذكرها في كتابه "الدولة اليهودية" من كتاب أستاذه وأستاذ كارل ماركس، أي كان موسى هس أستاذاً لماركس في فلسفته الشيوعية وأستاذاً لهرتزل في فلسفته الصهيونية.

---

[1] الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام عباس محمود العقاد ص 69–70.

[2] المصدر السابق ص 70–71.

ولقد اعترف الحاخام لويس برونز في كتابه "أغرب من الخيال" بإخلاص ماركس لليهودية، وأنه كان في روحه وعمله أشد إخلاصاً لإسرائيل من أولئك الذين يتشدقون بذلك.[1]

ومما يؤكد يهودية ماركس نسباً وفكراً وهدفاً ما جاء في بيان المشرق الأعظم الفرنسي الماسوني عام 1904م صفحة 237:"إن الماركسية واللاقومية هما وليدتا الماسونية، لأن مؤسسيها كارل ماركس وإنجلز هما من ماسونيي الدرجة الحادية والثلاثين، ومن منتسبي المحفل الإنجليزي، وأنهما كانا من الذين أداروا الماسونية السرية، وبفضلها أصدرا البيان الشيوعي المشهور".[2]

ثانياً: فردريك إنجلز (1820-1895م):

إنجلز زميل ماركس وصديقه الحميم، وهو من كبار مؤسسي المذهب الشيوعي. ولد عام 1820م بمقاطعة الراين بألمانيا، وأبوه ثري اشتغل بصناعة نسيج القطن، وكان معروفاً بعقيدته المسيحية.

وفي سنة 1844م التقى إنجلز بماركس في فرنسا، وتلاقت أفكارهما وقضيا عشرة أيام معاً، واتفقا على فلسفة الشيوعية، وظلا يعملان معاً في توافق لمدة أربعين سنة، في سنة 1848 أصدرا سوياً البيان الشيوعي المشهور بالمانغستو. ولقد اعتمد ماركس على زميله إنجلز في أثناء تأليفه كتاب "رأس المال"، حيث تعاونا سوياً في المجلد الأول، ثم قام إنجلز بمراجعة وتحقيق ونشر المخطوطات غير الكاملة للمجلدين الثاني والثالث من الكتاب. وإذا كانت الشيوعية مقرونة باسم ماركس، فإن النصيب الأكبر في هذه النظرية يعود إلى إنجلز نفسه.

أصول الفلسفة الشيوعية:

نقدم للقارئ فكرة مجملة للأصول الفلسفية الماركسية، ومن أراد التوسع فليرجع إلى المصادر المتخصصة، مع ملاحظة أن نقض هذه الأصول قد كتب فيه الكثير.[3]

---

[1]- انظر الشيوعية منشأً ومسلكاً دندل جبر ص 15-17.

[2]- الماسونية أقدم الحركات السرية وأخطرها ص 67، الماسونية ذلك العالم المجهول ص 428، وسيأتي بيان صلة الشيوعية بالمخططات اليهودية التدميرية.

[3]- ومن هؤلاء: د. محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه: نقض أوهام المادية الجدلية، د. صلاح عبد العليم في كتابه: تهافت الفكر الماركسي، فهما من أهم مصادري في هذا النقض.

تقوم الفلسفة الشيوعية التي أرساها ماركس وإنجلز على أصلين اثنين هما: المادية الجدلية والمادية التاريخية، وبناءً عليهما وضع الماركسيون آراءهم وأفكارهم في مجال الاقتصاد والسياسة والاجتماع والعقائد والأخلاق.

أولاً: أصول المادية الجدلية:

1- المادية: المادية نسبة إلى المادة في مفهومها المجرد البحت، والتي تنافي الروحي والمثالي، والمادية الماركسية تقوم على المبدأ القائل بأن العالم بطبيعته مادي، وأن مختلف ظواهر الكون إنما هي جوانب مختلفة للمادة في حركتها، فالمادة هي الشيء الوحيد الأصيل في الكون، هي أساس الروح وينبوع الحياة، إن كل ما في الكون ومن فيه ينبثق عن المادة ومحكوم بقوانين المادة. والمادة لا تتوقف عن الحركة، والحركة تعني السير نحو التغيير والتطور، وعلى هذا فإنَّ:

1- لا إله للكون، والحياة والكون مادة، فالمادة أصل الحياة وأساس كل شيء.

2- لمادة أبدية أزلية، فالكون المادي أزلي سرمدي، لا بداية له ولا نهاية.

3- الإنسان نتاج المادة، والفكر أو الوعي نتاج مادة عالية التنظيم هي الدماغ.[1]

وهذا يعني أن الشيوعية ترفض جميع الفلسفات الميتا فيزيقية التي تفسر العالم وظواهره بعلل ومبادئ وأسباب خارجة عنه، وترفض جميع الأديان التي تقر بوجود الإله الخالق المبدع للكون وما فيه، وترفض الغيبيات التي هي من جملة العقائد الإيمانية التي جاء بها الإسلام كالروح والملائكة والجن والبعث والجنة والنار والحشر والنشر ونحو ذلك.

وإذا كانت الشيوعية لا تعترف ولا تقر إلا بالوجود المادي -المادة وظواهرها- وأنه أزلي أبدي، فالسؤال: كيف نشأت الحياة وتنوعت الكائنات، وكيف تحدث سائر التغيرات والتحولات الكونية؟ هذا ما تجيب عليه الشيوعية من خلال الجدلية وقوانينها المدعاة.[2]

---

[1]- انظر تهافت الفكر الماركسي ص 39-43، الماركسية في ميزان الإسلام د. أمير عبد العزيز ص 17، مذاهب فكرية معاصرة محمد قطب ص 268.

[2]- انظر تهافت الفكر الماركسي ص 43-44.

2- الجدلية (الديالكتيك): الجدل أو الديالكتيك معناه فن المجادلة أو مجاذبة أطراف الكلام. والكلمة يونانية في نشأتها أخذت من "دياليغو" بمعنى المجادلة والمحادثة، فالديالكتيك معناه عند اليونان: فن الوصول إلى الحقيقة باكتشاف المتناقضات التي يتضمنها استدلال الخصم، وبالتغلب عليها، ثم استخدمت للتعبير عن أحد التصورات للكون والطبيعة فيما يصل بالإنسان إلى الحقيقة عن طريق اكتشاف التناقضات.

واستخدم "هيرقليط" كلمة الديالكتيك لدى تعبيره عن تصوره للطبيعة، وهو أن كل شيء يتغير ويتطور من حال إلى حال ضمن صيرورة ذاتية لا تنقطع. ثم استخدم الفيلسوف الألماني هيجل "الديالكتيك" كطريقة منطقية لفلسفته ليصل بها إلى أن الكل أو المطلق أو الروح الشامل –الله– هو المبدأ والمنتهى، وأن العالم الطبيعي والوعي الإنساني ليس إلا تجسيداً لذلك الكل المطلق أو الروح الشامل.

وأما الديالكتيك عند الشيوعية فمعناه: علم القوانين العامة لحركة وتطور الطبيعة والمجتمع والفكر الإنساني، وهو يقوم على أساس: أنه لا ينبغي النظر إلى العالم باعتباره مجموعة من الأشياء الجاهزة، وإنما باعتباره مجموعة من العمليات يطرأ فيها –على الأشياء التي تبدو ثابتة في الظاهر وعلى صورها العقلية في أدمغتنا– تغير مستمر من الصيرورة والفناء. إنها تكشف عن الطابع الانتقالي لكل الأشياء وفي كل الأشياء، من الأدنى إلى الأعلى.

إنّ الديالكتيك عند هيجل يتم بين الفكر والروح من جهة وبين المادة من جهة أخرى، لكن الديالكتيك في تصور الشيوعية يتم بين المادة والفكر ضمن المادة ذاتها، دون أي عامل آخر من الفكر أو الروح خارج المادة، وذلك هو سر التطور في الكون والحياة والكائنات، وهو تطور يسير في اتجاه دائري نحو الكمال.

فالديالكتيك الشيوعي يؤله المادة ويعطيها خصائص الألوهية، وينكر نكراناً كاملاً فكرة الإله الخالق المبدع للكون وما فيه، ويعتبر المادة هي المألوه، والأصل الذي انبثقت عنه المشاعر والتصورات والأفكار والحقائق بما في ذلك الوعي أو الفكر أو الروح.

وتقوم الجدلية الشيوعية على قوانين ثلاثة هي:-

1- وحدة الأضداد والصراع بينها.

2- تحول التغيرات الكمية إلى تغيرات الكيفية.

3- نفي النفي.

ومجمل هذه القوانين: أن كل شيء في الطبيعة أو المجتمع يتحرك ويتطور وينتقل في الطبيعة من حالة قديمة سابقة إلى حالة جديدة لاحقة، بفعل الصراع والتفاعل بين ما تشتمل عليه الأشياء من الأضداد والتناقضات، وبذلك فإن الجديد ينفيه جديد ثالث خلال التطور-وهذا هو نفي النفي- وهكذا دواليك: تغير وتطور مستمر في الطبيعة والمجتمع مصدره وعلته الصراع بين الأضداد المتزاحمة الموجودة ضمن وحدات المادة، وهو تغير في الكم أولاً ينتهي إلى تغير كيفي نوعي، إنه تغير وتطور صاعد من الأدنى إلى الأعلى والأرقى.[1]

ثانياً: المادية التاريخية:

المادية التاريخية هي محاولة لتفسير التاريخ البشري على الأسس المادية، أي تفسير التغيرات والظواهر السياسية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع البشري عبر العصور والأجيال بأسباب مادية خارجة عن إرادة الإنسان، كما جاء في شرح المادية الجدلية. أي على أساس أن المادة أزلية أبدية، وأنها هي الخالقة لكل الكون وما فيه من المخلوقات، وأن الإنسان نتاج المادة، والفكر نتاج المادة، ووفق قوانين المادية الجدلية باعتبار أنها وحدها التي تحكم حياة البشر الاجتماعية، فالوضع الاقتصادي -المادي- هو الذي يكيف شكل الحياة البشرية في كل طور من أطوارها، وهو العامل الوحيد الذي يشكل تطورها من طور إلى طور آخر، وإذا كان الوضع المادي والاقتصادي في تطور دائم فإن ما ينبثق عنه في تطور دائم كذلك، فالأفكار والمشاعر والمؤسسات والنظم والأخلاق والعقائد بحكم ارتباطها بالأوضاع الاقتصادية وانبثاقها عنها هي كذلك في تطور دائم.[2]

والتفسير المادي للتاريخ كما يتناول تفسير التاريخ البشري وتطوراته يتناول تفسير الدين والقيم والأخلاق والمعتقدات.

---

[1]- انظر نقض أوهام المادية الجدلية ص 28-29، تهافت الفكر الماركسي ص 45، 50-53، النظرية الماركسية في الميزان ص 17، 19-20، مذاهب فكرية معاصرة ص 269.

[2] انظر مذاهب فكرية معاصرة ص 281، تهافت الفكر الماركسي ص 121-122.

والمادية التاريخية يسميها أنصار الشيوعية هي: "علم الاجتماع العلمي"، وتهدف كما زعم ماركس إلى جعل علم الاجتماع منسجماً مع الأساس المادي، وإعادة بنائه على هذا الأساس.

ومما يتقدم يتبين أنه ليس ثمة انفصال بين المادية الجدلية والتاريخية، وإنما هما تكونان وحدة متماسكة لا انفكاك فيها بين حركة الطبيعة وحركة المجتمع، وبتعبير آخر: إن المادية التاريخية هي تطبيق للمادية الجدلية في مجال المجتمع.

نقض أوهام المادية الجدلية والمادية التاريخية:

سنتناول بإيجاز شديد أولاً: نقض أوهام المادية الجدلية، ثم ثانياً: أوهام المادية التاريخية.

أولاً: نقض أوهام المادية الجدلية:

سبق أن بينا أن المادية الجدلية تقوم على قوانين ثلاثة هي: وحدة الأضداد والصراع بينها، وتحول الكم إلى الكيف، ونفي النفي، وبيّنا أن المادية تستلزم مقولات منها: المادة أصل الحياة وأساس الكون، والمادة أزلية أبدية، والفكر أو الوعي نتاج المادة.

1- نقض قانون وحدة الأضداد والصراع بينها:

تزعم الشيوعية: "أن مصدر التطور في كل شيء إنما هو أضداد موجودة متزاحمة ضمن الشيء الواحد، بل ضمن الوحدة الصغيرة المجتزئة من الشيء -الذرة-، والعامل المباشر للتطور هو الصراع الذي يتم بين هذه الأضداد ضمن وحدات المادة مهما تكن ضئيلة أم صغيرة، إن أشياء الطبيعة وظواهرها -تحتوي على تناقضات داخلية، فالمادة نفسها تحتوي على جانب سلبي وجانب إيجابي وفيها جميعاً عناصر تزول أو تنمو، والصراع بين هذه الأضداد: بين القديم والحديث، بين ما يزول وما ينمو ويتطور هو المحتوى الداخلي لعملية التطور وتحول الكمية إلى تغيرات كيفية".[1]

إن هذا القانون يقرر أمرين:-

1- وجود الأضداد في وحدة ذاتية، ضمن المادة وأجزاء المادة.

---

[1]-أصول الفلسفة الماركسية: جورج بوليتزر وآخرون ص 125.

2- تصارع هذه الأضداد فيما بينها على نحو يسيِّر المادة نحو نهجها الديالكتيكي أي على نحو يجعلها تتطور من كيفية بدائية بسيطة إلى كيفية أخرى معقّدة، ثم إلى أخرى أشد تعقيداً.. وهكذا.[1]

ولكي نفهم القانون فهماً جيداً، ولكي نبين أيضاً مدى تهافته أمام العلم ومسلمات العقل لابد من معرفة المعنى العلمي لكلمتي الضد والنقيض، وما المقصود بالضدين والمتناقضين.

معنى الضدين: الضدان كل صفتين لا تشتركان في أي جزء من أجزاء الماهية – حقيقة الشيء الذاتية- مطلقاً، ومن شروطهما:-

1-عدم الاجتماع معاً في مكان واحد وفي زمن واحد، وتحت ظل وحدة من الموضوع والمحمول.

2-قابلية الارتفاع معاً. كالأبيض والأسود، فالشيء إما أبيض وإما أسود، وإما لا أسود ولا أبيض، كأن يكون أزرقاً أو أحمراً أو غير ذلك من الألوان.

معنى المتناقضين: كل صفتين لا تشتركان في أي جزء من أجزاء الماهية مطلقاً، ومن شروطهما:-

1-عدم الاجتماع في مكان واحد وفي زمن واحد.

2-عدم الارتفاع معاً عن الشيء الواحد. مثل: السالب والموجب، والحركة والسكون، والليل والنهار، والموت والحياة. فالشيء إما حي وإما ميت، ولا يصح أن يكون لا حي ولا ميت، أو يكون حياً أو ميتاً في آن واحد.[2]

إن قانون الأضداد والصراع بينهما متهافت من عدة وجوه، نكتفي ببيان بعضها:

أ- إن الدارس للقانون يلاحظ مدى جهل أئمة الشيوعية بالمسلمات العقلية المنطقية، إنهم يتحدثون عن الأضداد وصراعها ثم يخلطون بينها وبين المتناقضات. وقد سبق أنْ بينَّا أنَّ هناك فرقاً دقيقاً بين الضدين والمتناقضين، وهذا الخلط الشيوعي بين المسلمات العقلية ثم بناء مذهب عليه يدعي أصحاب العلمية لا يستقيم بحال؟!

---

[1]-انظر نقض أوهام المادية الجدلية ص 58.

[2]-نقض أوهام المادية الجدلية ص 57.

ب- إن الضدين والمتناقضين كما يقرر المنطق ومسلمات العقل التي لا تقبل المناقشة، لا يمكن أن يجتمعا معاً في وحدة مكانية مهما تصغر، فكيف يجتمعان في أصغر جزئيات المادة كما يزعم القانون الشيوعي، كما لا يمكن أن يجتمعا في أي آنية زمنية مهما تكن متناهية، فكيف اجتمعا معاً ليتحقق الصراع بينهما؟!

ج- إننا نقر بوجود الأضداد والمتناقضات في الكون، ونسلم بتأثير أحدهما على الآخر، وهذا أمر مشاهد في حياتنا، فالبرودة تتأثر بالحرارة، والانفجار بالضغط، والسالب بالموجب، والجهل بالعلم...ولا نقر اجتماعهما معاً في مكان واحد في زمن واحد[1].. ولا نقر بأن العلاقة بينهما علاقة صراع، والصواب أنها علاقة تعاون وتكامل ليس إلا، فالليل يكمل النهار، الأول مسكن والثاني معاش وحركة، قال تعالى: **(ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)** سورة النمل: 86، والسالب والموجب يتعاونان في إكمال الدائرة الكهربائية، ولو حدث صراع بينهما لما تصورنا ضوء الكهرباء. [2]

د- فقول الشيوعية إذن: بأن أصغر جزئيات المادة في أضيق وحدات الزمان ليس إلا ملتقى الأضداد المتراكمة المتصارعة، لا يقبله العقل الذي يستسلم لقواعد ضبط المعرفة.

لقد أثبت العلم أن الذرة خالية من التناقض الباطني، وأن الطبيعة في أشكالها عبارة عن ذرات، وإذا ثبت ذلك: عرفنا أن الطبيعة أو المادة لا تنطوي في باطنها على أضداد أو تناقضات مجتمعة معاً، ولا يدور خلالها صراع، وبذلك لم يعد من الممكن القول بأن حركة المادة جدلية.

هـ- وإذا كانت الشيوعية تتوهم بأن تحول المادة من نوع إلى نوع آخر هو نتيجة الصراع، فإن العلم أبطل هذا الوهم، إذ أثبت أن تحول المادة إلى تركيبات مختلفة يتم عن طريق اندماج الذرات، ويتطلب ذرتين على الأقل تكون درجة تشبعهما مختلفة لتدمجا، فتصبح الذرتان ذرة واحدة من نوع ثالث.. ولابد من التأثير الخارجي، أي تأثير ذرة على أخرى لتتم عملية التحول.. وهذا يخالف نظرية الجدلية التي ترى أن

---

[1]- انظر نقض أوهام المادية الجدلية ص 59.

[2]- انظر المصدر السابق ص 59.

التحول يحدث في الباطن الداخلي للمادة. لقد نفت الشيوعية التأثير الخارجي لتنفي المؤثر، وهو الله عزّ وجل الذي خلق كل ذرة وكل مادة في هذا الكون.[1]

و- أثبت العلم اليوم أن الذرة مركبة، أي ليست أصغر جزئيات المادة كما توهم ماركس وإنجلز وغيرهما من أئمة الشيوعية. إن الذرة تتكون من نواة يحيط بها عدد من الإلكترونات تتحرك حولها بسرعة هائلة، والنواة تتكون من بروتونات ونيوترونات وأجسام أخرى.. الإلكترونات كهارب ذات شحنات سالبة، والبروتونات كهارب ذات شحنات موجبة، والنيترون متعادل، وقوامه برتون وإلكترون متعانقان.

إن الاختلاف في الظواهر التي نراها في المادة وتركيبها راجع إلى اختلاف في عدد وترتيب الإلكترون في ذرات تلك المواد، فمثلاً: إذا كانت الذرة تحتوي على إلكترون واحد هي هيدروجين، وإذا كانت تحتوي على اثنين فهي هليوم، وإذا كانت تحتوي على 36 إلكترون فهي حديد، وإذا كانت تحتوي على 92 إلكترون فهي يورانيوم.

ز- أثبت العلم أيضاً: أن عدد الإلكترونات في أي ذرة يساوي تماماً عدد البروتونات، أي الشحنات السالبة تساوي الشحنات الموجبة، إذاً لا وجود للتناقض الباطني ولا وجود للصراع داخل الذرة في كل مادة.

وإذا كان يظن أن وجود الشحنتين الكهربائيتين في ذات الشيء إما أن تتنافرا إذا كانتا من نوع واحد -سالبتان مثلاً أو موجبتان- وإما أن تتجاذبا إذا كانتا مختلفتين، فالسالب نقيض الموجب، فإن هذا الظن قد أبطله العلم، الذي أثبت أن هناك مسافة يبطل عندها هذا القانون، وهي جزء من ثلاثين مليون جزء من السنتيمتر، أي يعادل⅛ قطر أكبر ذرة. وبذلك ثبت أنه ليس داخل الذرة جذب ولا تنافر، أي لا تناقض.[2]

2- نقض قانون تحول الكم إلى كيف:

---

[1]- انظر المصدر السابق ص 39، تهافت الفكر الماركسي 97-98.

[2]- انظر مستقبل الحضارة بين العلمانية الشيوعية والإسلام ص 38.

الكم: هو الظواهر التي تحدد بالوزن أو العدد أو الحجم أو القياس.. وهو ينقسم إلى كم متصل: وهو ما يحدد بالحجم وأحياناً بالوزن.. وإلى كم منفصل: وهو ما يحدد بالعدد وأحياناً بالوزن.

الكيف: هو السمات الجوهرية للشيء، التي لا تخضع لضوابط العدد والحجم والوزن، مثل الصلابة والليونية، والحرارة والبرودة، والقوة والضعف، والبقاء والزوال.[1]

تزعم الشيوعية: "أن التغيرات التي تطرأ على كمية الشيء تؤثر أخيراً في تغيّر كيفياته، فالحجارة التي تتراكم شيئاً فشيئاً في مجرى النهر تتحول عند حد معين من تطورها الكمي إلى كيفية جديدة لم تكن من قبل، إذ إنك تنظر فترى ركام الحجارة وقد أصبح سداً، والتغير في الكيفية لا يتحقق بالتدرج تبعاً لما يتم من التدرج في تغير الكمية، وإنما يكون تغيّر الكمية بمثابة التهيؤ والإعداد لولادة كيفية جديدة منتظرة، حتى إذا جاءت اللحظة الحاسمة تم التغير الكيفي فجأة وبقفزة، إلا أن شكل هذه القفزة تختلف ما بين حالة وأخرى".[2]

يقول ستالين:"إن الحركة وعملية النمو في المفهوم الجدلي تعني الانتقال من التحولات الكمية الضئيلة الكامنة إلى تحولات ظاهرة أساسية، هي التحولات الكيفية.. وليست هذه التحولات تدريجية بل هي تحولات سريعة مباغتة، تحدث بواسطة قفزات من حالة إلى أخرى، وهي تحولات ضرورية لأنها ثمرة تحولات كمية تدريجية لا نشعر بها".[3]

ولبيان تهافت هذا القانون الحتمي نذكر ما يلي:-

أ- إنَّا نسلِّم بأن الكم إذا كان متصلاً يتحول إلى كيف، ولكن ليس قانوناً حتمياً، كما زعمت الشيوعية، فتراكم الحجارة في مجرى النهر قد تتحول إلى سد إذا اتحدت في كتلة واحدة، ولكنها قد تقف عند حدود كيفيات بسيطة لا تحوّل فيها.

---

[1]- انظر ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ص 340-341.

[2]- نقض أوهام المادية الجدلية ص 35.

[3]- المادية الديالكتيكية والتاريخية: ستالين ص 5.

ومن المعلوم أن سائر التحولات الكيميائية، والقوانين الهندسية، والطاقات الحياتية، إنما تخضع لقانون ملازمة الكيف للكم، ولكن بشرط أن يكون الكم متصلاً إمّا بذاته، أو عن طريق الصهر والتأليف.

ب- ولا نسلِّم بأن الكم المنفصل حتماً يجب أن يتحول إلى كيف، فالماء الذي يتحول بخاراً فوق سطح البحار وتحمله السحب، ليس حتماً أن تحوله السحب بقفزة إلى ماء هاطل ما دام الجو يبث كمية حرارة تتفق واحتفاظ السحب بأبخرتها، غير أنها سرعان ما تتحوّل إلى ماء إذا هبطت درجة الحرارة فيها إلى مستوى يسمح لها بأن تُحيل تلك الأبخرة إلى أمطار هاطلة.[1]

ج- إن القفزة التي يتحدث عنها القانون على أنها السبب في التحول من حالة إلى حالة أخرى، ليست حتماً أن تتجه دائماً إلى أعلى وأرقى أي إلى الأفضل والأتم والأكثر فائدة وتعقيداً كما يزعم أئمة الماركسية، بل الأمر عائد إلى السبب الدافع الذي يقتضي ذلك. فربما جاءت القفزة إلى الأمام، وربما كانت القفزة إلى الخلف، فمثلاً طاقة النور أغنى من طاقة الحرارة كما هو معلوم، ومن السهل أن تتحول ألف وحدة من طاقة النور إلى ألف وحدة حرارية، وخلايا الجسم تتجدد باستمرار، ولكن ضمن خط عام يتجه بمجموعه نحو الركود والانسحاق، وباختصار شديد: إن العلم يؤكد بأن الخط البياني في سير الطبيعة عموماً، إنما هو خط منحدر إلى الأدنى، وليس متصاعداً في جملته إلى الأعلى.[2]

د- إن الأمثلة التي ذكرها أئمة الشيوعية للدلالة على تحول الكم إلى كيف، حجة عليهم لا لهم.. وبيان ذلك:-

المثال الأول:

يقول إنجلز: "الأكسجين إذا اتحدت ثلاث ذرات منه بدلاً من ذرتين لتكوين جزيء نحصل على الأوزون، وهو جسم يختلف عن الأكسجين العادي برائحته وتأثيره، أي يختلف عنه نوعاً وكيفاً".[3]

---

[1]- انظر نقض أوهام المادية الجدلية للبوطي ص 71.

[2]- نقض أوهام المادية الجدلية ص 73، 77.

[3]- أصول الفلسفة الماركسية ص 103.

نقض المثال:

إنّ تصور المادية الجدلية للفرق بين الأكسجين والأوزون بأنه مجرد فرق رقمي كمي هو خطأ علمي فادح، فأي طالب مبتدئ في علم الكيمياء يعرف: أن الفرق بين الأكسجين والأوزون ليس مجرد فرق عددي في الذرات، وإنما هو فرق في التوليف والتشكيل والنظم والترتيب داخل الجزيء، وهذه كلها أمور كيفية، أي هناك أسباب أخرى تدخلت في عملية التحول.[1]

المثال الثاني:

يقول الشيوعيون: "الماء بواسطة الحرارة يتحول من حالة السيولة إلى حالة الغازية، على أن تغير الحرارة التدريجي بالارتفاع في درجتها هو تغير كمي، أي أن كمية الحرارة التي يحتوي عليها الماء تزداد، وأن تحول الماء من حالة السيولة إلى حالة الغازية عندما تبلغ حرارته درجة الغليان يعتبر تحولاً كيفياً نوعياً.[2]

نقض المثال:

1- الماء كم من الكموم، وله كيفيات مختلفة، منها السيولة ومنها الغازية، ففي المثال: تحولت بالتسخين كيفية الماء السيولة إلى كيفية جديدة هي الغازية (بخار الماء).

2- إن الحرارة ليست كماً، وإنما هي إحدى كيفيات الطاقة، فليس الكم هو الذي تحول إلى كيف كما تزعم الشيوعية، لأن الحرارة في ذاتها هي كيفية، أي إننا أمام كيف تحوَّل إلى كيف آخر، أي حركة تؤدي إلى حركة، فالحرارة في تعريفها النهائي هي حركة.

3- إن ماهية الحرارة في ذاتها مجهولة، ولا نملك عنها إلا الفروض، وما تحدثه الحرارة في جزئيات الماء لا نعرف عنه إلا مجموعة فروض أخرى.

4- إنه من المغالطة القول بأن تراكم الكميات التي تتمثل في تزايد درجات الحرارة هو الذي ولّد بمجموعة القفزة "حالة التبخر"، إن الذي أوجد القفزة هو غليان الماء، والغليان سبب جديد ظهر بعد أن لم يكن بقطع النظر عن عوامله، وغليان الماء بحد

---

[1]-انظر تهافت الفكر الماركسي ص 94-95.

[2]-أصول الفلسفية الماركسية ص 96-97.

ذاته كيفية، وليس مجموعه كموم متراكمة تجسِّدها مجموعة الدرجات الاعتبارية لحرارة الماء، وتعداد الدرجات الحرارية ليس إلا مقياساً اعتبارياً تضبط به الكيفيات المتدرجة.[1]

3- نقض قانون نفي النفي:

إن نفي النفي عند الشيوعيين: هو العملية المتكررة المتجددة وهلاك القديم، أو هو هلاك الظواهر التي مضى زمانها لتؤول إلى حطام، ثم تحل محلها ظواهر جديدة، وكل ظاهرة تمر بطور الجدة ثم الهرم والبلى لتقوم مكانها ظاهرة جديدة أعلى وأرقى، حتى إن الظاهرة الجديدة تصبح فيما بعد قديمة بالية يجري نفيها من قبل ظاهرة أقوى وأكثر جدة وعطاءً، وهذه العملية تمر في الطبيعة والمجتمع[2]. وهذا القانون يمتاز – فيما تراه الماركسية – بما يلي:-

1- الاستمرار الذي لا توقّف له، فهو دستور التطور الدائم، ورمز الجدّة الناسخة لكل قديم، فما من كيفية إلا وهي تحمل في باطنها بذور نسخها بما هو أتم وأفضل، عندما تحين اللحظة الطبيعية المناسبة.

2- ليس معنى نسخ القديم أو نفيه من قبل الظاهرة أو الكيفية الجديدة، القضاء على عناصره كلها، بل هو نفي من شأنه الاحتفاظ بأفضل خصائص القديم مع إضافة جديد إليه يطوره ويرقيه.

3- إن عملية نفي النفي لا تسير سيراً ميكانيكياً مستقيماً، بل تسير بشكل دائري لولبي متصاعد مستمر، بحيث يرتد نفي النفي إلى أطروحته الأولى بشكل أغنى وأفضل وأرقى.[3]

نقض القانون:

إنّ قانون نفي النفي المزعوم لا يقوم على أساس سليم من العلم والحس والواقعية، إنه قانون تنفيه حقائق الملاحظة والتجربة والواقع التي تثبت أن خط الطبيعة في سيرها عموماً، إنما هو خط منحدر إلى الأدنى، وليس متصاعداً في جملته إلى

---

[1]- انظر نقض أوهام المادية الجدلية ص 72، تهافت الفكر الماركسي ص 94.

[2]- النظرية الماركسية في ميزان الإسلام ص 41-42، وانظر تهافت الفكر الماركسي ص 56.

[3]- نقض أوهام المادية الجدلية ص 37، 74.

الأعلى وفي بعض الظواهر الطبيعية وخاصة في عالم النبات نرى أن التصاعد ليس إلى أعلى، بل يرتد الشيء في عملية التطور والتصاعد إلى أصله دون إضافة جدية أو الحصول على تركيب أغنى وأفضل من ذي قبل.

ونذكر هنا بعض الأمثلة التي تبين المغالطة التي يقوم عليها قانون نفي النفي.

المثال الأول: من عالم الطبيعة:

من المعلوم عند علماء الطبيعة والفلك، أن مادة الكون الصلدة آخذة في الانحلال والتلاشي أثناء تحوّلها إلى إشعاع. ومن المعلوم أن وزن الشمس كان يزيد على ما هي عليه اليوم بآلاف الأطنان، وإذا كانت الشمس هي التي تمد هذه الطبيعة بمعظم عوامل التماسك والحياة، فمعنى ذلك: أن الطبيعة عموماً تسير في منحدر إلى الأدنى، ولا تسير في خط تصاعدي إلى الأعلى والأفضل، كما تزعم الشيوعية.[1]

المثال الثاني: في عالم الإنسان:

إن الخلية هي وحدة التركيب في جسم الإنسان، ولا يفتأ نسيج الخلايا أن يقوم بوظيفته، أي يظل يتأثر بعملية الفناء والتجديد، ففيه عناصر تزول وعناصر تنمو وتتجدد، وتستمر عملية التجديد فيه، إلى أجل محدود، حيث تتقاصر أجهزة الجسم كلها عن أداء وظيفتها، فتتناقص الحرارة في الجسم، وتعجز أجهزته عن استخراج الحرارة اللازمة للجسد والخلايا، وإذا ما انتهى كل شيء فيه عن أداء وظيفته التي كان مستمراً عليها من قبل، تحقق الموت الذي لا مهرب منه. فأين نفي النفي هنا، وأين التصاعد المستمر إلى الأعلى والأفضل كما يزعم نظام الديالكتيك الشيوعي.[2]

المثال الثالث: في عالم المواد المشعة:

من المعلوم أن ذرات الراديوم وغيره من المواد المشعة تتفكك بمرور الزمن عليها، عن طريق إشعاعات نووية، وتتحول إلى ذرات من الرصاص أو الهليوم، وما رأينا أن الرصاص والهليوم قد عاد كل منهما فتحول ذات يوم –ولو في ذرة واحدة

---

[1]– انظر المصدر السابق ص 77.

[2]– المصدر السابق ص 77، النظرية الماركسية في ميزان الإسلام ص 43.

منه– إلى الراديوم ذاته الذي انحدر منه، أي لم يعد تصاعدياً بتركيب جديد أفضل وأغنى، فالراديوم أحسن وأفضل جودة وقيمة من الرصاص.[1]

المثال الرابع: في عالم النبات:

إنَّ المثال المفضل في نفي النفي عند إمام الماركسية إنجلز وغيره من أئمة المادية الجدلية: هو مثال حبة الحنطة أو حبة الشعير.

يقول إنجلز: إذا ما صادفت مثل هذه الحبة من الشعير شروطاً هي طبيعية بالنسبة إليه، إذا ما سقطت في تربة مناسبة، فإنها تجتاز إذن تحت تأثير الحرارة والرطوبة تحولاً نوعياً، فتنتشي، وعندئذ فإن الحبة بحدّ ذاتها تكف عن الوجود، إنها تُنفى، وتظهر في مكانها النبتة التي نشأت عنها، وهي نفي الحبة، ثم تنمو النبتة وتزدهر وتلقح، وأخيراً تنتج من جديد حبوب الشعير، لا تكاد هذه الحبوب تنضج حتى تموت الساق، فهي تنفي بدورها، لنحصل من جديد بنتيجة هذا النفي للنفي على حبة الشعير الأصلية من جديد، لكن لا نحصل عليها وحدها، بل مضاعفة عشرات المرات.[2]

المناقشة:–

إنّ إنجلز وأصحابه الماركسيين لا يستطيعون تطبيق قانون الديالكتيك في هذا المثال، لأن حبة الشعير –حسب قانون نفي النفي– الجديدة لابد أن تكون من نوعية أجود وأفضل، وأغنى تركيباً، لأن التحول متصاعداً في جملته إلى الأعلى. إن حبات الشعير والحنطة والأرز ونحوها: هي منذ أقدم الأزمان إلى اليوم، ولم تحقق عمليات الزرع المتلاحقة لها إلا رجوعاً دائرياً إلى أصلها ذاته، لم تتحول إلى تركيب جديد أغنى من ذي قبل. وما يقال عن الشعير والقمح ينطبق بذاته على كل أصناف النبات والأشجار المثمرة.[3]

تلك فقط أمثلة من جملة الأمثلة الكثيرة جداً التي تقطع من الأدلة والبراهين على تهافت القانون الشيوعي، وعدم صدق المقولات التي يتبناها الشيوعيون، والتي

---

[1]– المصدرين السابقين، الأول ص 78، والثاني ص 44.

[2] انظر نقض أوهام المادية الجدلية ص 77–78.

[3] نقض أوهام المادية الجدلية ص 79–81.

يتصورون بموجبها تقلب الأشياء والكائنات في سلم الرقي من مرحلة لأخرى إلى أن تبلغ أعلى درجة في الرقي والاكتمال.[1]

نقض المقولات الشيوعية: نتناول هنا أهم المقولات فقط.

المقولة الأولى: المادة أصل الحياة وأساس الوجود:

– إن هذه المقولة دعوى مجردة لا تستند إلى أي برهان علمي، إنها مخالفة للعقل والعلم معاً، وبيان ذلك من خلال تهافت برهان الدعوى الوحيد الذي يقدمه أئمة الماركسية وهو: أن الحياة تنشأ عن الحرارة، والحرارة تنشأ عن الحركة، أي الحركة زائد الحرارة = الحياة.[2]

أ– إن الحرارة والحركة هما من خصائص وصفات الحياة، وصفات الشيء وخصائصه ليست هي ذاته، فالماء مثلاً في حالة الغليان يتصف بالحرارة والحركة، ومن المعلوم أن جوهر الماء وحقيقته شيء آخر غير الحركة والحرارة.

ب– إن الحركة والحرارة، وكل ما يعدّ من العناصر الأساسية للحياة من الأيدروجين والكربون والأوزون والأكسجين والفسفور والكبريت ونحوها لا يمكن أن تتكون الحياة من مجموعها على شكل معين، إن الحياة تتخذ من هذه العناصر مظهراً لها، تماماً كالضياء الساطع على صفحة الجدار، وكصورة الإنسان في المرآة إنها مظهر له ليس غير ذلك وليست ذاته.[3]

ج– وإذا سألت ما هو أصل الحياة وما سرّها ؟ فإن الجواب ندعه للعلم، الذي قرر أن سرّ الحياة وأمرها لا يزال مجهولاً، ولا يمكن أن يصل إليه العلم يوماً ما، وهذا السر أبعد من أن يكون مجرد بناء نواة عضوية معينة وظواهر طبيعية وكيميائية خاصة.

د– لقد اجتمع ستة من أئمة علماء الحياة في كل من الشرق والغرب سنة 1959م في مدينة نيويورك على مائدة مستديرة، للتعاون في سبيل فهم شيء عن أصل الحياة

---

[1]– انظر أمثلة أخرى المصدر السابق ص 77–85، النظرية الماركسية في ميزان الإسلام ص 43–45.

[2]– المادية والمذهب التجريبي النقدي ص 24 نقلاً عن نقض أوهام المادية الجدلية للبوطي ص 98.

[3]– انظر نقض أوهام المادية الجدلية ص 99.

ونشأتها على ظهر هذه الأرض، أو معرفة مدى إمكان إيجاد الحياة عن طريق التفاعل الكيميائي، وكان فيهم أستاذ الكيمياء الحيوية بأكاديمية العلوم السوفيتية "ألكسندر إيفانوفيتش أوبارين".

لقد قرر المؤتمرون في نهاية بحوثهم بالإجماع: أن أمر الحياة لا يزال مجهولاً، ولا مطمع في أن يصل إليه العلم يوماً ما.[1]

أ- وفي نفس العام 1959م تناقلت وكالات الأنباء العالمية، ومنها وكالة الأنباء السوفيتية "تاس" ما يلي:-

إنّ ألكسندر أوبارين رئيس معهد الكيمياء الحيوية في روسيا بعد أن ظل يبحث سبعة وثلاثين عاماً في أصل الحياة، وفي البحث عما إذا كان من الممكن إيجاد الخلية الأولى عن طريق تفاعل كيميائي، أعلن ما يلي: "إن الحياة لا يمكن أن تبدأ من العدم، أو أن تتوالد من التفاعل الكيميائي والتوالد الذاتي، وأن العلم لا يمكن أن يخوض فيما وراء حدود المادة".[2]

نقول لأئمة الشيوعية إذا كان العلم -كما قرر العلماء المختصون- لم يعرف سر الحياة وأصلها، ولن يكون في مقدوره في يوم من الأيام أن يعرف، فكيف عرفوا هم؟! إذا لم يكن العلم قد دلهم على ذلك أليس من حقنا بأن نحكم بأن الجهل والتخبط والوهم هو الذي أرشدهم إلى هذا الضلال والضياع، وأن استنادهم إلى العلم هو عمل يتسم بالكذب والدجل لترويج الاعتقادات الإلحادية.

ب- إنه لو صحّ أن المادة هي أصل الحياة وينبوع الروح، لقضى العقل أن الإنسان أسبق إلى فهم الروح وعناصرها من فهم المادة وذراتها وجزئياتها وكهاربها، لأن العقل يحكم بأن الذي أدرك الأصل للشيء وحقيقته "المادة" لابد أن يدرك ثمرته وفروعه "الروح" وبجهد أقل... لأن إدراك الفرع أيسر على الإنسان من إدراك الأصل، فالذي أدرك ذات الشجرة في جذورها وطبيعتها وحلّل كلَّ أجزائها ودخائلها يسهل عليه إدراك الثمر في أعلى إذا رآه، والذي لا يفهم الثمار مع أنه فهم أصله وذاته فليس هو من العقلاء.. وإذا كان الإنسان اليوم لا يفهم شيئاً عن أصل الحياة

---

[1]- المصدر السابق ص 98، تهافت الفكر الماركسي ص 92.

[2]- تهافت الفكر الماركسي ص 92، كبرى اليقينيات الكونية للبوطي ص 82.

-كما قرر العلم- دلّ ذلك على أن الروح ليست هي الفرع والثمرة للمادة كما تزعم الشيوعية، بل إن المادة هي من ثمرات وفروع الروح[1]. وصدق الله تعالى إذ يقول: (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) سورة الإسراء: 85. ولقد صدق "رسل تشارلز آرنست" عالم الأحياء والنبات الألماني عندما قال: يستحيل علينا أن نفسِّر كيف بدأت الخلية الحية حركتها، وكيف اتخذت صورتها إلا إذا سلمنا عن طريق العقل والمنطق أن وراء ذلك قوة الله وحكمته وتدبيره.[2]

المقولة الثانية: المادة أزلية أبدية، والكون ليس له بداية ولا نهاية:

إن هذه المقولة متهافتة علمياً كغيرها من المقولات والقوانين الشيوعية، إنها جميعاً فروض فلسفية ألبسها أئمة الشيوعية ثوب العلم بهدف ترويجها، وإشاعة الإلحاد المترتب عليها، إن العلم يكذب دعاوى الشيوعية، وبيان ذلك:-

1- لقد قرر العلماء أن الطاقة تتلاشى في يوم ما، وإذا كانت المادة وعاء للطاقة، فمعنى ذلك أن مصير المادة إلى التلاشي أي التفكك والضياع، إن الشمس أهم مصدر للطاقة كما قرر العلم- فقدت آلاف الأطنان من وزنها، وهي ماضية في هذا الفقد والضياع.. إنه إذا صادف شعاع الشمس الأرض، فإن ذرات الأرض تأخذ حرارته، وتصبح الأرض مشحونة بالطاقة الحرارية، وإذا لم يصادف الإشعاع مادة، فإنه لم يقل أحد حتى اليوم أنه سيتحول بنفسه إلى ذرة مادية.

2- أعلن العلماء: أن قوانين الديناميكا الحرارية قد أخذت تدلهم على أن لهذا الكون بداية، ولابد له من مبدئ من صفاته العقل والإرادة واللانهاية، ويجب أن تخالف طبيعته طبيعة المادة التي تتكون من ذرات تتآلف بدورها من شحنات أو طاقات، لا يمكن بحال بحكم العلم أن تكون أبدية أزلية.[3]

---

[1]- انظر نقض أوهام المادية الجدلية ص 99-100.

[2]- انظر تهافت الفكر الماركسي ص 90-92.

[3]- انظر الله يتجلى في عصر العلم لمجموعة من المؤلفين ترجمة د. الدمرداش عبد المجيد سرحان ص 51، قضايا العصر في ضوء الإسلام أنور الجندي ص 39.

3- يقول أستاذ العلوم الطبيعية في جامعة ميتشيجان الأمريكية: "إيرفنج وليام نوبلوتشي": "فعلم الفلك مثلاً يشير إلى أن لهذا الكون بداية قديمة، وأن الكون يسير إلى نهاية محتومة، وليس مما يتفق مع العلم أن نعتقد أن هذا الكون أزلي ليس له بداية، أو أبدي ليس له نهاية، فهو قائم على أساس التغيير..".[1]

4- ومن الأدلة العلمية على عدم أزلية الكون ما يعرف بـ "قانون الطاقة المتاحة" الذي أشار إليه عدد من العلماء:

- يقول الأستاذ الحجة في علم الحياة: إدوارد لو ثركيسيل: "إن العلوم تثبت بكل وضوح أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلياً، فهناك انتقال حراري مستمر من الأجسام الحارة إلى الأجسام الباردة، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية، بحيث تعود الحرارة فترتد من الأجسام الباردة إلى الأجسام الحارة، ومعنى ذلك، أن الكون يتجه إلى درجة تتساوى فيها حرارة جميع الأجسام، وينضب فيها معين الطاقة، ويومئذ لن تكون هناك عمليات كيماوية أو طبيعية، ولن يكون هناك أثر للحياة نفسها في هذا الكون. ولما كانت الحياة لا تزال قائمة، ولا تزال العمليات الكيميائية أو الطبيعية تسير في طريقها فإننا نستطيع أن نستنتج أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلياً، وإلا استهلكت طاقته منذ زمن بعيد، وتوقف كل نشاط في الوجود.

ويضيف هذا العالم فيقول: "وهكذا أثبتت البحوث العلمية -دون قصد- أن لهذا الكون بداية، فأثبتت تلقائياً وجود الله، لأن كل شيء ذي بداية لا يمكن أن يبتدئ بذاته، ولابد له من مبدئ، أو من محرك أول، أو من خالق، هو الله".[2]

5- ويقول: جون كليفلاند كوثران من علماء الكيمياء والرياضة الأمريكان: "وتدلنا الكيمياء على أن بعض المواد في سبيل الزوال أو الفناء، ولكن بعضها يسير نحو الفناء بسرعة كبيرة، والآخر بسرعة ضئيلة، وعلى ذلك فإن المادة ليست أبدية، ومعنى ذلك أيضاً أنها ليست أزلية، إذ أن لها بداية. وتدل الشواهد من الكيمياء وغيرها من العلوم على أن بداية المادة لم تكن بطيئة أو تدريجية، بل وجدت بصورة فجائية، وتستطيع العلوم أن تحدد لنا الوقت الذي نشأت فيه هذه المواد، وعلى ذلك

---

[1]- الله يتجلى في عصر العلم ص 53.

[2]- المصدر السابق ص 27، الإسلام يتحدى وحيد الدين خان ص 50.

فإن هذا العالم المادي لابد أن يكون مخلوقاً، وهو منذ أن خلق يخضع لقوانين كونية محدودة، ليس لعنصر المصادفة بينها مكان".[1]

المقولة الثالثة: الوعي وظيفة الدماغ:

يزعم أئمة الماركسية أن الوعي من ثمرات لا مادة، ولكنه ليس من ثمرات المادة أياً كانت، بل هي ثمرة لمادة عالية التنظيم هي الدماغ.

إنّ الشيوعية إذ تقوم ذلك لم تقدم أي دليل علمي تسنده، وكل ما استندوا إليه هو دعواهم بأن المادة هي كل ما في الوجود، وهي أصل كل شيء. ومن المعلوم أن كل دعوى بلا دليل علمي تعتبر باطلة، بل هي أقرب إلى الوهم أو الخيال منه إلى الظن فضلاً عن العلم، ومع ذلك يمكننا رد الدعوى الشيوعية بما يلي:-

1- من المفروض حسب مزاعم الشيوعية أن يتمتع الحوت بذكاء يفوق ذكاء النمل بملايين المرات بالنظر إلى كبر حجم مخه عن حجم مخ النملة، بل يفوق ذكاء الإنسان لأن حجم مخه يفوق حجم مخ الإنسان بثلاثة أضعاف تقريباً.

2- إن في الجسم مواد عالية التنظيم وبصورة أسمى كالجملة العصبية أو المخيخ أو نياط القلب، أو حدقة العين، فلماذا المخ من دونها، ثم من أين جاء التنظيم العالي للمخ، من الذي نظمه، إذا كان ثمة تنظيم فلابد من المنظم الفاعل.

3- لو كان الفكر نتاج نشاط الدماغ فقط، لوجب التسليم بأن هذا النشاط يستفرغ ويستهلك من جسم صاحبه وطاقاته كل ما يستهلكه أي نشاط مماثل، ولقد نفى العلم كون عملية التفكير تستنفذ أي نشاط من شأنه أن تستنفذه الوظائف الجسمية الأخرى.

4- إننا نشاهد قوة التفكير ونضجه مع ضعف الجسم وكلاله في حالة الكبر، وهذا ينقض الدعوى بأن التفكير وظيفة الدماغ. إن المخ آلة النفس في التفكير أو شرط فيه، ولابد من وجود العقل أو الروح، وعندما يقال: إن الفكر عمل العقل مرتبط بالمخ ومفتقر إليه، افتقار الفعل بآلية، وليس افتقار الشيء إلى علته ومصدره كما تتوهم الماركسية.[2]

---

[1]- الله يتجلى في عصر العلم ص 25.

[2]- انظر نقض أوهام المادية الجدلية ص 138-140، تهافت الفكر الماركسي ص 87-88.

ثانياً: نقض أوهام المادية التاريخية:

يمكن نقض التفسير المادي للتاريخ من عدة جوانب، ونكتفي هنا ببعضها، على الوجه التالي:-

أولاً: خطأ القول بحتمية العامل الاقتصادي:

يتوهم الماركسيون أن العامل الاقتصادي هو العامل الوحيد الذي يؤلف سبباً أساسياً يكمن خلف كل التغيرات سواء كانت سياسية أم اجتماعية أم نفسية أم دينية، إنها المحرك الأساس للأفراد والجماعات، وأن كل تغيير يحدث إنما هو نتيجة حتمية لتغير وسائل الإنتاج.

ولبيان مدى تهافت هذه الأوهام الشيوعية نذكر الآتي:-

1- إن وسائل الإنتاج التي تكيف المجتمع -كما تزعم الشيوعية- في أمريكا الرأسمالية هي نفسها وسائل الإنتاج في روسيا الشيوعية، ومع ذلك فإن استخدامها في روسيا لم يفرض عليها أن تكون رأسمالية، بل إن روسيا لم تستخدم هذه الوسائل إلا بعد أن تحولت إلى الشيوعية، حيث كانت روسيا دولة زراعية متخلفة صناعياً.[1]

2- كان ماركس يعتقد انطلاقاً من مبدأ الجبرية الاقتصادية أن الشيوعية ستقوم أولاً في إنجلترا، ومنها إلى بقية دول أوربا، ولكن خاب اعتقاده لفساد فكره، فظهرت الشيوعية أولاً في روسيا التي لم تستكمل نموها الرأسمالي، إنما كانت بلداً زراعياً متأخراً[2]، وتأخرت الشيوعية عن الظهور في إنجلترا مع أنها استكملت نموها الاقتصادي الرأسمالي منذ أيام ماركس.[3]

3- لقد أثبت كثير من المؤرخين والاقتصاديين مجافاة الوهم الشيوعي للعلم، ومن هؤلاء "ماكس فيبر" في كتابه (البحوث الدينية والاجتماعية) الذي نقض الزعم

---

[1]- انظر تهافت الفكر الماركسي ص 149.

[2]- لم تظهر الشيوعية في روسيا وفق قوانين المادية الجدلية المفتراة، ولكن ظهرت وفق المخطط الصهيوني الذي كان وراء الثورة الشيوعية سنة 1917م، انظر ص 253 من هذا الكتاب.

[3]- انظر تهافت الفكر الماركسي ص 149.

الماركسي بأن الاقتصاد أساس الحياة الإنسانية من جميع اتجاهاتها، وذلك من عدة وجوه:-

أ- إن الدين عند الهنود والصينيين واليهود لم يقم على أساس اقتصادي كما حاول ماركس أن يشرح كل شيء في الوجود، حتى الدين والأخلاق والفكر، إنّ الفكرة الدينية وحدها في هذه الأديان الثلاثة هي التي حددت البناء الاجتماعي لشعوب هذه الأديان.

ب- إن التفكير الكنسي كان له تأثير على المجتمع الاقتصادي في القرون الوسطى.

ج- إن الرأسمالية المعاصرة قامت على الأيديولوجية الخاصة والتعاليم التي قال بها "كلفن"، وتحت تأثير أصحاب النزعة الخاصة في المسيحية من البروتستانت في إنجلترا منذ القرن السادس عشر، وليست الرأسمالية هي التي أودت هذه الأيديولوجية.

د- هل يمكن أن تكون الحقائق الرياضية والمنطقية تابعة لأسس مادية أو اقتصادية ؟! إنه من المستحيل ذلك، لأن الحقائق الرياضية والمنطقية هي في كل عصر، وتحت كل ظرف.

هـ- إذا كان العامل الاقتصادي هو المؤثر في إحداث التاريخ، وأن الإنسان لا إرادة له أمامها، فكيف استطاع كارل ماركس-وهو وليد النظام الرأسمالي-أن يفكر ضد العوامل الاقتصادية السائدة في عصره، فهل صعد إلى القمر لكي يبحث في أحوال الأرض.[1]

4- أثبت العلم أنه لا يوجد عامل واحد في ميدان الظواهر الاجتماعية، إنما هناك عوامل عدة تؤثر في بعضها تأثيرات متقابلة، فالعامل الجوهري اليوم يمكن أن يصبح عاملاً ثانوياً غداً.[2]

5- إن أقوى رد على مزاعم الشيوعيين هو اعتراف إنجلز زميل ماركس ومؤسس المذهب الشيوعي معه، بأنه هو وماركس بالغا في تقدير العامل الاقتصادي.

كتب إنجلز في رسالته إلى جوزيف بلوخ في 22 أيلول سنة 1890م- أي قبل وفاته بخمس سنوات - ما يلي: ينبغي علينا، ماركس وأنا، أن نتحمل جزئياً مسؤولية

---

[1]- تهافت الفكر الماركسي ص 150-151.

[2]-انظر المصدر السابق ص 151.

كون بعض الشبان يعلقون في بعض الأحيان وزناً أكبر مما ينبغي للعامل الاقتصادي، ولقد اضطررنا إلى تأكيد صفة المركزية في معارضتنا للخصوم الذين كانوا ينكرونه، ولم نجد الوقت ولا المكان ولا المناسبة لإنصاف العوامل الأخرى في الحركة التاريخية.[1]

6- إن التاريخ البشري حافل بالأحداث والمواقف التي تهمل العامل الاقتصادي مطلقاً، فالدعوة الإسلامية ليس للعوامل الاقتصادية فيها أثر، والفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، وانتشار الإسلام في أنحاء المعمورة على يد المسلمين المخلصين لعقيدتهم ليس للعامل الاقتصادي فيه أثر، إن العامل الوحيد في ذلك هو ابتغاء القوم رضا الله تعالى، والحرص على جنته، وإعلاء كلمة الله في الأرض.

ثانياً: الموقف الشيوعي من الأسرة:

إنَّ الأسرة كما تقرر الشيوعية هي مؤسسة برجوازية ومصلحة اقتصادية، نشأت من اعتماد المرأة في معيشتها وإعالتها على الرجل الذي يملك وسائل الإنتاج، ويفرض على المرأة تبعاً لذلك أن تكون له وحده دون شريك، وليست الأسرة حاجة نفسية متأصلة في نفس الرجل والمرأة على السواء.[2]

يقول إنجلز: "الرجل في العائلة هو البرجوازي، بينما المرأة تمثل البروليتارية.. وإن الشرط الأول لتحرر المرأة هو عودة جنس المرأة إلى الإنتاج الاجتماعي، الأمر الذي يتطلب بدوره زوال العائلة الفردية، بوصفها وحدة اقتصادية في المجتمع".[3]

ولقد دعت الشيوعية إلى مشاعية النساء، بمعنى أن المرأة لكل رجل، وليس هناك شيء اسمه شرف العذارى وحشمة النساء على حد تعبير إنجلز نفسه[4]. والأولاد يجب أن تؤول تربيتهم للمجتمع في ظل غياب الأسرة وزوالها، فالأسرة ليس لها أية قداسة، فكل القداسات زائفة كما صرّح الزعيم الشيوعي ستالين.[5]

---

[1]- تهافت الفكر الماركسي ص 151، موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ، ص 449.

[2]- الإنسان بين المادية والإسلام ص 69.

[3]- أصل العائلة لإنجلز ص 93، 94، 96.

[4]- المصدر السابق ص 96.

[5]- نقلاً عن تهافت الفكر الماركسي ص 214.

لماذا العداء الشيوعي للأسرة ؟

إنّ الشيوعية تعادي الأسرة للأسباب التالية:

1- لأنه في وجود الأسرة توجد ملكية خاصة، وهذا ما لا تؤمن به الشيوعية.

2- في ظل الأسرة يتربى الأبناء على الفضيلة والأخلاق، وقد يتربون على القيم والعقائد والأفكار الدينية الصحيحة، وهذا كله ما تخشاه الشيوعية التي تريد من الجميع أن يؤمن بفلسفتها الإلحادية دون عائق من الأسرة أو الدين أو غير ذلك.

3- في الأسرة ولاء الزوجة والأولاد للأب المعيل، والشيوعية تريد الولاء خالصاً لها وللحزب الشيوعي الحاكم، وللزعيم المتربع على سدة الحكم والسلطة الدكتاتورية.

4- في الأسرة يتمتع الجميع بالطمأنينة ويشعرون بالسعادة والمودة. وصراع الطبقات بين أفراد المجتمع، والحقد والضغينة والثورات لا يناسبها ذلك.

إن محاربة الشيوعية للأسرة لن يكتب لها النجاح لأن الأسرة فطرة بشرية، وقضية نفسية، وضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية، ومن دعائم الحضارة الإنسانية، ولن يوجد مجتمع إنساني مهما كانت ديانته أو عقائده ينادي عقلاؤه بإلغاء الأسرة.

ثالثاً: الموقف الشيوعي من الدين:

إن اعتبار الشيوعية المادة أساس الكون وأصل الحياة، وزعمهم بأنها أزلية أبدية جعلها تنكر وجود الله تعالى، وتنكر كل الغيبيات الأخرى التي جاءت بها العقيدة الإسلامية، وننقل أقوال أئمة الشيوعية في ذلك: [1]

- يقول ماركس: لا إله والحياة مادة. وقال عن الدين: إنّه نفثة المخلوق المضطهد، وشعوره بالدنيا التي لا قلب لها، إنه أفيون الشعوب.

- يقول إنجلز: تكمن أصول الديانة في النظريات المحدودة الجاهلة التي تنشأ في حالة الهمجية.

---

[1]- انظر المصادر التالية: تهافت الفكر الماركسي ص 175-177، حركات ومذاهب في ميزان الإسلام ص 15-17، النظرية الماركسية في ميزان الإسلام ص 101-102، فتاوى عن الشيوعية د. عبد الحليم محمود، الإسلام يتحدى وحيد الدين خان ص 30.

– ويقول لينين: ليس صحيحاً أن الله هو الذي ينظم الأكوان، إنما الصحيح هو أن الله فكرة خرافية اختلقها الإنسان ليبرر عجزه، وبهذا فإن كل شخص يدافع عن فكرة الله، إنما هو شخص جاهل وعاجز. وقال: إن الأخلاق الشيوعية ليست مستمدة من وصايا إلهية، لأننا لا نؤمن بالله.

– وقال لينين أيضاً: الماركسية هي الدين، وهي من ثمّ معادية للدين، والإلحاد جزء طبيعي من الماركسية لا ينفصل عنها، وأن البحث عن الله لا فائدة منه، ومن العبث البحث عن شيء لم يخبأ، وبدون أن تزرع لا تستطيع أن تحصد، وليس لك إله لأنك لم تخلقه بعد، والآلهة لا يبحث عنها، وإنما تخلق.

– وقال ستالين: يجب أن يكون مفهوماً أن الدين خرافة.. وأن فكرة الله خرافة.. وأن الإلحاد مذهبنا، ونحن نؤمن بأن الإيمان بالدين يعرقل تقدمنا.. ولا نريد أن نجعل الدين يسيطر علينا، لأننا لا نريد أن نكون سكارى.

– لقد نشرت الصحف الروسية الرسمية في أعدادها أكثر من مرة الأقوال الإلحادية التي تبين الموقف العدائي من فكرة الألوهية ومن الدين، ومن ذلك:

– قول صحيفة برافدا: نحن نؤمن بثلاثة أشياء: كارل ماركس، لينين، ستالين، ولا نؤمن بثلاثة: الله، الدين، الملكية الخاصة.

– قول صحيفة "سوفتسكيا برافدا": إن الاعتقاد بالله هو تراث القدامى الجهلة.

– إن الشيوعية ترى أن الدين خرافة، وهو جهل نشأ من جهل الإنسان وعجزه أمام قوى الطبيعة وسطوة الأقوياء، وهو تفسير خاطئ، وهو من بقية النظم البالية، ويعتبر لوناً من ألوان الخداع صنعه بعض البشر لاستغلال كل الناس، وخاصة الطبقة الكادحة.[1]

نقض الموقف الشيوعي من الدين:

1– إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، والحكم الصواب يكون بعد دراسة الشيء من جميع جوانبه، إن التفسير الشيوعي للدين تفسير قاصر لا يصل إلى مرتبة العلم بحال، إنه لا يتناول الأديان جميعاً لكونه صادراً عن الواقع الاجتماعي الذي كان يعيشه أئمة الشيوعية، فالدين النصراني الذي ساد أوربا لم يكن ديناً ربانياً جاء لخير

[1]– انظر تهافت الفكر الماركسي ص175

البشرية، ولإرساء الحق والعدل بين الناس، إنما هو دين بشري صنعه أعداء الدين الحق من فلاسفة وحكماء ويهود، والظلم الذي مارسه رجال الدين النصراني تجاه الشعوب لم يكونوا سوى ممثلين للدين المصطنع.

2- إن التفسير الشيوعي يتناول الأديان الوثنية المليئة بالأوهام والخرافات والأساطير، مثلها مثل الدين الأوربي الذي يحتوي على عقائد ومفاهيم يرفضها العقل الصريح، وترفضها الفطرة السليمة.[1]

3- إن التفسير الشيوعي يستحيل أن يتناول الدين المنزل من الله تعالى (الإسلام)، لأنه بريء من الصورة القاتمة عن الدين، فالإسلام يدعو إلى المحبة والمساواة الإنسانية، ويضمن للفرد حريته وكرامته، وتشريعاته قائمة على العدل والرحمة، وهو يحث أتباعه على عدم الاستسلام للظلم والظالمين، ولقد حارب الإسلام الخرافات والأساطير، في الوقت الذي حثّ فيه على طلب العلم واحترام العلماء.

إن الإسلام يعني الخضوع فقط لله تعالى وحده، ولا يسمح لأحد من أتباعه أن يتلقى التوجيهات والأوامر من البشر إذا كانت بعيدة عن منهج الإسلام، وليس في الإسلام رجال دين، ولا وسطاء بين الإنسان وربه تعالى. ولقد حارب الإسلام الفقر وسد الطرق المؤدية إليه، وحث المسلمين على السعي في طلب المعاش وتحصيل الرزق.

4- إن الدين للإنسان تماماً كالطعام للجسد، فالغذاء أساسي لبقاء الإنسان.. ولا تخلو أطعمة الناس في تاريخهم القديم والحديث من أنواع من الأطعمة الفاسدة والضارة.. فهل يستطيع أحد من العقلاء أن يطالب الإنسانية بالتخلي عن طلب الغذاء أو ترك أحد الأطعمة.. وكذلك الأديان، فهناك أديان باطلة تحتوي على الخرافات، وتسوغ لرجالها الظلم والاضطهاد، وهناك الدين الحق الذي ليس كذلك، فكيف يحق للشيوعية أن تطالب الإنسانية بالتخلي عن الدين كله؟.[2]

5- إن التدين فطري ثابت في النفوس، ولن يستطيع إنسان أن يعيش بمعزل عن فطرته التي فطرها الله تعالى عليها، والتوحيد هو أصل التدين، بينما الشرك أمر

---

[1]- انظر تهافت الفكر الماركسي ص 179.

[2]- أفيون الشعوب ص 50-51.

طارئ على النفس وله أسبابه من خارج النفس، والقول بأن الدين مخترع هو وهم وخداع، وليس له ما يدعمه علماً وعقلاً وفطرة، إنه قول باطل وهو تضليل وخداع القصد منه هدم الأديان، ومن ثمّ تدمير البشرية أو استعبادها لصالح المخطط اليهودي الذي تحدثت عنه برتوكولات حكماء صهيون، والمذهب الشيوعي الإلحادي واحد من هذه المخططات اليهودية.

6- إنّ الشيوعية تزعم أنها تفرّ من الدين فراراً من الظلم والاضطهاد، وفراراً من الأوهام والخرافات، ولكنا نراها وقعت فيما هربت منه، فالمادة هي المألوه، والمذهب الشيوعي بما يحتوي من الأوهام والضلالات والمناقضات للعلم ومسلمات العقل هو الدين، وماركس وإنجلز ولينين هم الأنبياء الدجاجلة، ورجال الحزب الحاكم في المجتمعات الشيوعية هم كهنة هذا الدين ورجاله وحراسه، ولقد مارسوا من الظلم والبشاعة والقتل أضعاف ما مارسه رجال الدين في أوربا. وإذا كان حال الشيوعية هو ذاك أفلا يحق للبشرية أن تكفر بالشيوعية وأن تبحث عن دين غيره يحررها من الخرافات والأوهام ويمنحها السعادة والطمأنينة، ويخلصها من الظلم والاضطهاد الشيوعي.

7- إن الماركسية هي الأجدر بأن توصف بأنها أفيون الشعوب، لأنها ترفع عن الضمير شعوره بالمسؤولية، وتغريه بالتطاول والبذاءة على العظماء وذوي الأقدار. إن الماركسية تروج بين الذين يسقطون التبعة والمسؤولية عن أنفسهم، ويلقون أوزار الجرائم والرذائل على المجتمع. إن الماركسيين يتحدثون عن المذهب العلمي، أو التفسير العلمي للتاريخ، ويكثرون من ذكر العلم والبحث والاستقراء، ثم إنك تنظر فيمن تستهويهم بهذا الهراء، فلا ترى أحداً منهم يحفل بالعلم، أو يعنيه أمر المعرفة والاستقراء، إنهم يندفعون فقط بغرائزهم اندفاع السائمة على غير هدى.

إن الماركسية أفيون الشعب بلا مراء، وكلما بحثت عن سبب صالح لشيوع المسكرات في بيئة من البيئات، فاعلم أنه سبب صالح كذلك لشيوع المذاهب الهدامة، فالسكران تبدو عليه نفس أعراض أصحاب المذاهب الهدامة: إسقاط التبعية

والمسؤولية، وخلع الحياء، والتطاول والبذاءة على كل محسود، وإن لم يكن من الأغنياء.[1]

ومما يبرهن أن الإسلام لم يكن مخدراً في يوم من الأيام: الفتوحات والغزوات الإسلامية قديماً، ثم الثورات الإسلامية المعاصرة التي وقفت في وجه الاستعمار الرأسمالي والشيوعي واليهودي، وهي ثورات كان الدين وحده هو المحرِّك لها، لأنه يأمر أتباعه بجهاد الكفار وقتالهم وعدم الاستسلام والخضوع لهم.

8- إن مما يبين تهافت الموقف الشيوعي من الأديان أنه عقب سقوط الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفيتي قبل عدة سنين، عاد سكان الإمبراطورية الشيوعية إلى معتقداتهم التي كانوا عليها قبل فرض الشيوعية بالدم والحديد والنار، فرأينا شعوباً كاملة تعود إلى الإسلام، وأخرى إلى النصرانية، وعاد الشيوعيون يتجرعون مرارة وهم الخيبة والسقوط يدافعون عن صنم لينين في الساحة الحمراء بموسكو، ولو كانوا من أصحاب العقول والإنصاف لأسقطوه، كما سقطت أفكاره، وتهاوت أضاليله.

محاربة الشيوعية للإسلام:

يقول عباس محمود العقاد: "إن عداوة الشيوعية للإسلام عداوات متكررة، وليست بعداوة واحدة. فإنها تعاديه معاداة الخوف من منافسته في تنظيم المجتمع على قواعده وأحكامه، وتعاديه معاداة الحاكم الروسي للمحكوم المطموع في ماله واستقلاله، وتعاديه أخيراً معاداة الشعور بالخطر والإفلاس على أثر إخفاق التجارب الماركسية واحدة بعد الأخرى خلال السنوات الأخيرة".[2]

إن أصناف الاضطهاد وألوان القمع، وعمليات القتل والتطهير التي تعرض لها المسلمون في ظل الدول الشيوعية لم تعرف البشرية في تاريخها الطويل مثله، ولن تعرف ما هو أقل منه.

ويمكن إيجاز محاربة الشيوعية للإسلام والمسلمين في النقاط التالية[3]:-

---

[1]- أفيون الشعوب ص 11-12.

[2]- أفيون الشعوب ص 67.

[3]- في محاربة الشيوعية للإسلام اقرأ ما يلي: الإسلام في وجه الزحف الأحمر للشيخ محمد الغزالي، الكيد الحمر عبد الرحمن الميداني، حقائق عن الشيوعية محمد منير لطفي، حقيقة الشيوعية مجموعة من المؤلفين المصريين، المسلمون في يوغسلافيا غانم سلطان أمان ويوسف محمد الغانم، المسلمون تحت

1- المذابح الجماعية وعمليات القتل العشوائية التي استهدفت ملايين المسلمين، فلقد ثبت بالإحصائيات الروسية وحدها أن عدد المسلمين الذين قتلهم ستالين أحد عشر مليوناً. والذين أبادهم تيتو في يوغوسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية أكثر من مليون مسلم. وأما المسلمون الذين قتلوا في روسيا بعد قيام الثورة الشيوعية سنة 1917م فأعدادهم بالملايين، إذ أصدر لينين في نيسان سنة 1918م أوامره للجيش الأحمر بالزحف على بلاد المسلمين، فحصدت الدبابات والطائرات الناس حصداً، وقامت الحكومية الصينية الشيوعية خلال ربع قرن بقتل عدة ملايين من المسلمين، وتعذيب مئات الألوف منهم بوسائل تقشعر من هول تصورها الأبدان. وفي كمبوديا ارتكب الشيوعيون مجازر جماعية منظمة ضد المسلمين، وفي أفغانستان المسلمين قتلت الشيوعية ما يزيد عن مليون مسلم عدا عشرات الآلاف من الجرحى والمعاقين، وهدمت عشرات آلاف البيوت والمدارس والمساجد.

2- تجريد المسلمين من أملاكهم وثرواتهم، وهدم مساجدهم ومعاهدهم الدينية، وتحويل العدد الذي تبقى إلى متاحف، وأندية، ومقاهي، ودور لهو وعربدة، وإسطبلات للخيل، وحظائر للماشية.

3- قتل علماء المسلمين، ففي سنة 1917م كان عددهم -فيما عدا بخارى وخيوه- لا يقل عن 45339، وفي سنة 1955م أصبح عددهم 8052، والحكم على كثير منهم بالأشغال الشاقة، وما فعلوه في العلماء فعلوا نفسه في زعماء المسلمين السياسيين.

4- نفي ملايين من المسلمين من أوطان آبائهم وأجدادهم إلى سيبيريا، أو إلى مناطق أخرى لا يجدون فيها إلا الذل والفقر والجوع والتشرد، ونتج عن ذلك وقوع مجاعات هلك فيها ملايين من المسلمين المنكوبين، ومن يرفض الطرد من أرضه تعرّض للقتل على أيدي الشيوعيين الكفرة، وفي يوغسلافيا تم تقطيع التجمعات الإسلامية إلى أوصال مشتتة ودمجها ضمن المناطق الصربية والكرواتية بعيداً عن أرضهم وممتلكاتهم وأموالهم.

السيطرة الشيوعية محمود شاكر، الإسلام والشيوعية د. عبد الحليم محمود، الصهيونية والشيوعية محمود عباس العقاد وأحمد عبد الغفور عطار.

5- منع التعليم الديني للمسلمين، وإحراق المصاحف وكتب العلوم الشرعية، ومحاكمة أي شخص يقتني شيئاً منها.

6- اغتصاب الحرائر المسلمات وهتك أعراضهن بصورة لم تعرف البشرية أشد منها بشاعة.

7- بعد استيلاء الشيوعيين على الحكم في روسيا ويوغسلافيا وألبانيا وأفغانستان والصين قاموا بفرض الإلحاد والكفر والفجور على المسلمين، وأجبروهم على ترك تراثهم وترك أوطانهم وقطع صلاتهم بالأمة المسلمة، والشعوب المسلمة خارج الدول الشيوعية.

الشيوعية وليدة الصهيونية:

لم يعد خافياً على أحد من الباحثين في نشأة المذاهب الهدامة دور الحركة اليهودية العالمية في تأسيس هذه المذاهب، وتنظيم الحركات أو الثورات التي تتولى مسؤولية نشرها وترويجها في أنحاء المعمورة بهدف تدمير الأديان، والقضاء على المعتقدات، وهدم القيم والأخلاق ومن ثم إخضاع الأمم والشعوب لخدمة التسخير لشعب الله المختار "اليهود".

ومن يطالع برتوكولات حكماء صهيون يدرك دور العقلية اليهودية في المذهب الشيوعي والثورة البلشفية الشيوعية التي قام بها اليهود للقضاء على الحكم القيصري الروسي سنة 1917م. ولقد اعترف حاييم وايزمن الزعيم الصهيوني المشهور في مذكراته بيهودية قائد الثورة لينين -اسمه الحقيقي فلاديمير أليتش بوليانوف-، وذكر أنه من ضمن حكماء صهيون الذين عقدوا مؤتمراً في مدينة بال بسويسرا سنة 1887م، وأسفر مؤتمرهم عن وضع المخطط اليهودي لتدمير البشرية والمعروف بـ "برتوكولات حكماء صهيون"، ولقد اتخذ اليهود في ذلك المؤتمر قراراً بإنشاء دولة لليهود في فلسطين يعلن عن قيامها بعد خمسين سنة[1].

[1] انظر الشيوعية منشأً ومسلكاً دندل جبر ص 17.

إنَّ الأدلة والشواهد والبراهين التي تثبت دور اليهودية العالمية في المذهب الشيوعي والثورة البلشفية عام 1917م تملأ مئات الصفحات[1].

ونذكر هنا بعض الحقائق والشواهد عن علاقة الصهيونية العالمية بالشيوعية والثورة البلشفية سنة 1917م.

أولاً: لقد ثبت أن موسى هس رائد الفكر الصهيوني الحديث، صاحب كتاب "روما والقدس" الذي ألفه سنة 1862م كان أستاذاً لكل من مؤسس الصهيونية الحديثة هرتزل، ومؤسس الشيوعية كارل ماركس، فالأول تلقى عنه الفكر الصهيوني الذي أودعه في كتابه "الدولة اليهودية"، والثاني تلقى عنه المبادئ الاشتراكية. وكان موسى هس صديقاً حميماً للرجل الثاني في المذهب الشيوعي فردريك إنجلز، وكانا سوياً يعقدان الاجتماعات للطبقة العاملة بغرض استمالتهم للشيوعية، وتأسيس المنظمات الثورية.

ولقد ثبت أن حركة النورانيين الماسونية اليهودية ومقرها لندن، قد طلبت من إنجلز وماركس وضع المبادئ والأسس للمذهب الشيوعي الإلحادي[2].

يقول روبرت وليامز في كتابه: "اليهود في أمريكا": "الصهيونية هي صنو الشيوعية وحاميتها، ومرضعتها، وكلتاهما تهدف إلى إشعال ثورة عالمية، والشيوعية التي وضعها يهودي عريق هو ماركس، ونفذِّت في روسيا بفضل اليهود هي من نتاج العقل اليهودي"[3].

ثانياً: إن الثورة الشيوعية في روسيا سنة 1917م قامت بتوجيه ودعم وتمويل يهودي، والذين قادوا الثورة وتزَّعموها وأعلنوها ثم حكموا روسيا بعدها كانوا يهوداً، وقد اعترفت الصهيونية بذلك، فمجلة "أفريكان هيبرو" وهي من كبريات المجلات

---

[1] انظر في ذلك: الصهيونية والشيوعية فرانك ل. بريتون، حقيقة الشيوعية عدد من المؤلفين المصريين، التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية نهاد الغادري، الشيوعية والصهيونية توأمان إبراهيم الحلو، الشيوعية وليدة الصهيونية أحمد عبد الغفور عطار، حقائق عن الشيوعية محمد منير لطفي، الكيد الأحمر عبد الرحمن الميداني، موسكو وإسرائيل عمر حليق.

[2] –انظر أحجار على رقعة الشطرنج وليام غاي كار ص 38، الماسونية ذلك العالم المجهول د. صابر طعيمة ص 426، الكيد الأحمر للميداني ص 64.

[3] – نقلاً عن الشيوعية منشأً ومسلكاً دندل جبر ص 17.

الصهيونية في أمريكا تقرر في عددها الصادر يوم 10 سبتمبر 1920م ذلك، وتضيف بأن اليهود كانوا يهدفون من تدبير الثورة الشيوعية خلق نظام جديد للعالم، وأن ما تحقق في روسيا كان بفضل العقلية اليهودية، وأن الشيوعية سوف تعم العالم بسواعد اليهود[1].

ولقد عمل اليهود زعماء الثورة الشيوعية على أن يحتفظ السكان اليهود في روسيا بقوميتهم ضمن الشيوعية، وأن تكون لهم دائرة خاصة لدراسة الصهيونية ورعايتها، وسمحوا بتدريس الصهيونية لليهود الشيوعيين أنفسهم.[2]

ثالثاً: الشيوعية وبرتوكولات حكماء صهيون:

إنّ الدارس للمذهب الشيوعي من حيث وسائله وأهدافه يدرك وبدون عناء أن هذا المذهب هو نتاج العقلية اليهودية التي اجتمعت في بازل بسويسرا عام 1887م والذي أسفر عن وضع المخطط اليهودي لتدمير البشرية، وقد عرف هذا المخطط باسم برتوكولات صهيون، ومن الجدير ذكره هنا أن زعيم الثورة البلشفية فلادمير ديمتروف المشهور بلينين كان واحداً من هؤلاء الحكماء الذين حضروا تلك الاجتماعات، وقد اعترف بذلك حاييم وايزمن الزعيم الصهيوني المشهور في مذكراته.

وهذه مقارنة بين الشيوعية وبروتوكولات صهيون:

1- السيادة على العالم والسيطرة عليه: من المعلوم أن الحركة الشيوعية حركة أممية تهدف إلى غزو العالم والسيطرة عليه عبر قيام الثورات الدموية في كل بلدان العالم، وقد كشفت الشيوعية عن هذا الهدف في البيان الشيوعي المشهور، يقول ماركس: "أمامكم العالم وعليكم أن تكسبوه". ويقول دجيلاس نائب الرئيس اليوغسلافي الشيوعي السابق تيتو: "إن النزعة الشيوعية السوفيتية تتجه منذ أيام ستالين حتى اليوم إلى فرض نظامها على العالم وتقسيمه حسب مصالحها".[3]

وفكرة السيطرة على العالم طغت على العقلية اليهودية منذ القديم لاعتقادهم بأنهم شعب الله المختار، وأن غيرهم من الناس قد خلقوا للتسخير في خدمة بني

---

[1]-المصدر السابق ص 18-19.

[2]-انظر المصدر السابق ص 23.

[3]- انظر الكيد الأحمر ص 27.

إسرائيل: جاء في البرتوكول الخامس من برتوكولات حكماء صهيون: لقد أخبرنا أنبياؤنا: أن الله نفسه اختار اليهود ليحكموا الأرض كلها، ولقد منحنا الله العبقرية كي نكون قادرين على القيام بهذه المهمة. سنقهر كل قوى الحكم المعادية لنا في كل أنحاء العالم، وذلك بإقامة الحكومة العليا العالمية التي سنضعها مكان الحكومات القائمة، وتحت إمرتها سيكون نظام ذو مواصفات يستحيل معها أن يحدث فشل في إخضاع كل أقطار العالم[1].

2- الكفر بالأديان ومحاربتها ونشر الإلحاد: الشيوعية تنكر وجود الله، ومن أسسها الفكرية ما قاله ماركس: لا إله والحياة مادة، وقد قامت الثورة البلشفية بحملة اضطهاد شديدة ضد المسلمين والنصارى، وخاصة في عهد ستالين الزعيم الثاني للثورة الشيوعية.

-جاء في البرتوكول الرابع: يجب علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول الأميين (غير اليهود) ونضع مكانها عمليات حسابية ورغبات مادية.

-وجاء في البرتوكول الرابع عشر: من الضروري لنا أن نمحق عقائد الأديان الأخرى، ولو أفضى محقنا للأديان الأخرى إلى شيوع وتفشي حالة الإلحاد... إن فلاسفتنا سيناقشون كل عيوب ومثالب مختلف العقائد للشعوب الأخرى، ولن يتطرقوا إلى مناقشة عقيدتنا اليهودية ولا المبادئ التي نؤمن نحن بها[2].

3- استخدام أساليب العنف الوحشية والتوسل بالخداع والتضليل والكذب: تلجأ الشيوعية إلى الوسائل الدموية والعنف والقسوة والوحشية للوصول إلى تحقيق أهدافها. يقول ستالين: "إنكم لا تستطيعون الهرب من الكوارث الطبيعية كالزلازل والعواصف التي تقتل الملايين، فتقبلونها صاغرين، فكيف لا تقبلون عمليات التطهير التي تقوم بها السلطات الشيوعية للحفاظ على هذا المبدأ الذي سيقدم إليكم الخير".

---

[1]-برتوكولات حكماء صهيون ترجمة علي الجوهري ص 56، 58.

[2]- المصدر السابق ص 53، 92، 93.

ويقول لينين: "يجب على المناضل الشيوعي الحق، أن يتمرس بشتى ضروب الخداع والغش والتضليل، فالكفاح من أجل الشيوعية يبارك كل وسيلة تحقق الشيوعية".[1]

-جاء في البرتوكول الصهيوني الأول: إن أفضل الطرق لحكم الأعداد الأكثر من الناس هي الطرق التي تعتمد على العنف والبطش والإرهاب... يجب علينا ألا نتردد في استخدام الغش والرشوة، وألا نأنف من الخيانة عندما تقربنا من بلوغ هدفنا....[2]

- وجاء في البرتوكول السابع: لكي ننجح في أعمالنا يجب أن نعمد إلى أساليب المكر والدهاء...ولكي تظهر قوتنا لواحدة من الحكومة الأممية في أوربا لابد من المحاولات الإرهابية التي لا قبل لها بها.[3]

رابعاً: إنّ الماسونية العالمية التي يقودها اليهود هي التي طلبت من محافلها وعناصرها إنشاء وتدعيم الحركة الشيوعية والترويج لها في أنحاء المعمورة، ومن شواهد ذلك:-

- ما جاء في بيان المشرق الأعظم الفرنسي الماسوني لعام 1904م صفحة 237 ما يلي: "إن الماركسية واللاقومية هما وليدتا الماسونية، لأن مؤسسَيْها كارل ماركس وإنجلز هما من ماسونيي الدرجة الحادية والثلاثين، ومن منتسبي المحفل الإنجليزي، وإنهما كانا من الذين أداروا الماسونية السرية، وبفضلهما أصدر البيان الشيوعي المشهور..".[4]

- جاء في مجلة أكاسيا الماسونية عام 1903م ما يلي: "إن الماسونية التي هيأت الجو لثورة 1789م-الثورة الفرنسية-عليها الآن أن تهيئ الجو للثورة الماركسية، وعلى الماسونيين أن يعملوا بالاشتراك مع العمال... وباجتماع هاتين القوتين يتولد الاضطراب الاجتماعي".[5]

---

[1]- حركات ومذاهب في ميزان الإسلام فتحي يكن ص 26، 27.

[2]- برتوكولات حكماء صهيون ص 37.

[3]- المصدر السابق ص 61، 62.

[4]- الماسونية ذلك العالم المجهول ص 428، الكيد الأحمر 62.

[5] -الماسونية ذلك العالم المجهول ص 428، الكيد الأحمر 62.

– عقد المحفل الأمريكي الماسوني الكوني الذي يديره اليهود العظام مؤتمراً قرر فيه أن يقوم خمسة يهود من أصحاب الملايين بإنفاق مليار دولار لإثارة الثورة في روسيا القيصرية.[1]

– أعلنت المجلة الألمانية الماسونية "لاتونيا" فرحها واستبشارها بانتشار الاشتراكية في مقال لها بتاريخ 12 تموز سنة 1894م وقالت: إن الماسونية قد وجدت في المبادئ الاشتراكية خير معوان لها فلابد لنا من معاضدتها"[2].

خامساً: إن الحكومة الشيوعية الأولى التي تولت حكم روسيا عام 1917م أقرت إنشاء دولة يهودية في فلسطين، وكانت روسيا الدولة الأولى –أي قبل بريطانيا صاحبة وعد بلفور– التي تصدر قرارين لصالح اليهود:–

القرار الأول: صدر في الأسبوع الأول لحكم لينين سنة 1917م، جاء فيه: أن العداء لليهود جريمة يعاقب عليها القانون.

القرار الثاني: جاء تنفيذاً لاتفاق لينين– وايزمن الموقع بينهما سنة 1916م ورد فيه: إن الحكومة البلشفية برئاسة لينين تعلن تأييدها الكامل لحق اليهود في وطن قومي لهم في فلسطين.[3]

ولقد كتب لينين إلى وايزمان يقول: "على نجاح الثورة في روسيا يتوقف تحرير اليهود من كابوس ملوك أوربا وحكامها الرجعيين، ورفعهم إلى أسمى مراتب الدولة، وسوف تحقق الثورة للشعب اليهودي المشتت أمانيه، وبعد أن تزول القيصرية وكنيستها في روسيا تقام الدولة الماركسية الاشتراكية على الأسس التي خطط لها لتحقيق أهدافها البعيدة المدى في الغرب والشرق".[4] وكتب وايزمان إلى لينين يقول: "إن فتح أبواب الشرق واستقرار اليهود في فلسطين يتوقف على تدمير الإمبراطورية العثمانية، وبتدميرها تزول العقبات والحواجز التي تعترض المسيرة إلى أرض الميعاد،

---

[1]– انظر أسرار الماسونية جواد رفعت آتلخان ص 83.

[2]– الماسونية ذلك العالم المجهول ص 428، الكيد الأحمر ص 62–63، ولمعرفة المزيد من دور الماسونية اليهودية في الحركة الشيوعية انظر الماسونية ذلك العالم المجهول ص 399–429.

[3]–حقيقة المواقف الشيوعية من القضية الفلسطينية عابد سليمان المشوخي ص 2423، السرطان الأحمر د. عبد الله عزام ص 62.

[4]– الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص 170.

وعندما يتحقق ذلك تبدأ المسيرة اليهودية إلى ارض الميعاد "فلسطين" ونقيم دولة اشتراكية في المشرق، وسوف نتخطى العقبات ونقود الشعب اليهودي وفقاً للمخطط الذي وضعناه".[1]

سادساً: إنّ الثورات الشيوعية في ألمانيا وهنغاريا ورومانيا وبولونيا والمجر وتشيكوسلوفاكيا كان اليهود وراءها، وقد استلموا المناصب الرئيسة في الحكم أو الحزب الشيوعي في تلك البلدان.[2]

سابعاً: إن معظم الأحزاب والمنظمات الشيوعية التي تشكلت في البلدان العربية كان اليهود وحدهم من ورائها، ثم بعد ذلك شاركهم بعض نصارى العرب، فالحزب الشيوعي الفلسطيني تأسس على يد نفر من اليهود الروس سنة 1919م، وقد شكله أولاً اليهودي الروسي "روز شتاين"، وأوفدت موسكوا اليهوديين جاك شابيليف، ورادول كان بورغ للتنظيم في فلسطين، وكانت جميع عناصر الحزب الشيوعي الفلسطيني في بداية الأمر من اليهود الروس. ثم أرسلت موسكوا فلاديمير جابوتينسكي ثم انتدب س. أفربوخ اليهودي الملقب بأبي زيام لتنظيم الحزب الشيوعي في البلاد العربية، وهذا الرجل من أصدقاء لينين بسويسرا.

وقد تولى أبو زيام رئاسة الحزب الشيوعي الفلسطيني من 1924م – 1929م، بعد سنة 1937م دخل بعض النصارى والمنتسبون للإسلام من الفلسطينيين في المنظمات الشيوعية من أمثال: أميل توما، وتوفيق طوبي، وفؤاد نصار، وأميل حبيبي، وإبراهيم بكر وطلعت حرب، وبعد النكبة 1948م كان الصلة بين الشيوعيين في قسمي فلسطين ضابط إسرائيلي، وسكرتير صحفي شيوعي، وكلاهما يعملان في لجنة الهدنة. وفي مصر أُسس الحزب الشيوعي المصري على أيدي اليهود الروس، ومن أبرزهم: أفجيدور، ناداب، هنري كورتل، بالإضافة إلى بعض النصارى أمثال: أنطون مارون، وسلامة موسى، ورزنتال.[3]

---

[1]– دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل إبراهيم الشريقي ص 17 وانظر الاتجاهات الفكرية المعاصرة د. علي جريشة ص 170، حقيقة المواقف الشيوعية ص 17–18.

[2]– انظر الكيد الأحمر للميداني ص 109، الشيوعية منشأً ومسلكاً ص 36–40.

[3]– انظر الكيد الأحمر ص 111، 118، الشيوعية منشأً ومسلكاً ص 60، 68، السرطان الأحمر ص 58–59، 62–65.

ثامناً: دعم الدول الشيوعية للسياسات الإسرائيلية في المنظمات الدولية، والشواهد على هذا الأمر كثيرة جداً، ومن ذلك:

– قول مندوب الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة بتاريخ 1947/5/2م: "إن علينا أن نذكر دائماً أن قضية فلسطين ليس سوى قضية اليهود، ولذا فلا مجال للبحث في هذه القضية بغير مراعاة مصالح اليهود، والأخذ بعين الاعتبار قلقهم، ليس يهود فلسطين وحدهم بل اليهود في كل مكان".

– في 1947/5/3م صرّح مندوب بولندا: "لا سلام بين العرب واليهود إلا بزوال الرجعية العربية".

– وفي 1947/5/5م صرّح مندوب تشيكوسلوفاكيا بقوله: "يهود العالم ينتظرون منا أن ننصرهم".

– وفي 1948/12/2م قال جاكوب مالك مندوب روسيا في مجلس الأمن: "وجدت إسرائيل لتبقى حيث هي موطن أجدادها".[1]

– وفي 14 مايو 1967م نقلت صحيفة "الجيروسالم بوست" الإسرائيلية عن الزعيم الروسي فلاديمير بافلوف قوله: "إن قلوب الشعبين السوفيتي واليهودي تخفق كقلب واحد.."[2].

لقد أفزعت سياسة الاتحاد السوفيتي المنحازة لإسرائيل الدول العربية، قال مندوب سورية "فارس الخوري" في شهر تشرين عام 1948م أمام هيئة الأمم المتحدة: "إن موقف الاتحاد السوفيتي من تطور القضية الفلسطينية شيء مخيف، فموسكو لا تريد العدل ولا الإنصاف ولا السلام ولا مبادئ الأمم المتحدة، إن كل ما تريده هو زرع استعمار جديد في قلب العالم العربي، فإذا كان هذا هو حال السياسة السوفيتية هنا، فلا لوم علينا ولا تثريب إذا نحن كفرنا بكل شيء بالغرب والشرق معاً".[3]

---

[1]–انظر هذه الأقوال وغيرها: حقيقة المواقف الشيوعية من القضية الفلسطينية ص 51–54.

[2] –المصدر السابق ص 60.

[3]– الكيد الأحمر ص 141–142.

وهنا نذكِّر القارئ بقول الله تعالى: **(والذين كفروا بعضهم أولياء بعض)** سورة الأنفال: 73.

تاسعاً: إن الدول الشيوعية ساعدت الدولة الصهيونية "إسرائيل" بالسلاح والرجال والمال، وبيان ذلك:

– في سنة 1920م أرسلت موسكو إلى فلسطين اليهودي الشيوعي "فلاديمير جابوتنسكي" كي يتولى تدريب الشباب اليهود على السلاح.

– دفعت روسيا 40 % من مجموع الأموال التي قدمت لليهود حتى سنة 1939م، استخدم بعضها في إنشاء مستعمرات لليهود في فلسطين.[1]

– لقد كان الاتحاد السوفيتي قديماً وغيره من الدول الشيوعية الأوربية مصدراً رئيسياً للهجرة اليهودية إلى إسرائيل، بالإضافة إلى مئات الألوف من غيرهم الذين جاءوا تمهيداً لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى كما صرح شامير علانية.

– في كتاب صدر في لندن عام 1974 ذكر صاحبه الموظف السابق بالاستخبارات الروسية في مصر ساخاروف: أن الروس كتموا في حرب 1967م معلومات خطيرة جداً عن الحرب مع إسرائيل عن القيادة المصرية، مما كان سبباً في تدمير الطيران المصري من قبل الطيران الإسرائيلي.[2]

– بعد هدنة حرب 1948م قدم إلى فلسطين المحتلة عشرون ألف مسلح يهودي من الدول الشيوعية: بولونيا، ورومانيا، وبلغاريا، وتشيكوسلوفاكيا، وكانت تشيكوسلوفاكيا أوّل من أرسل كميات ضخمة من السلاح لإسرائيل، وكان هذا السلاح مساعداً لليهود في تثبيت أقدامهم في مناطق شاسعة من أرض فلسطين[3].

أما عن السلاح الروسي الذي زودت به بعض الدول العربية، فإن خير من يوضِّح حقيقته هم الروس أنفسهم، وإليك بعض تصريحاتهم:–

1– تصريح أدلى به الملحق العسكري الروسي في باريس سنة 1964م بتاريخ 22 كانون الثاني إلى صحيفة "معاريف" الإسرائيلية، جاء فيه: "إن إسرائيل تستطيع أن

---

[1]– انظر حقيقة المواقف الشيوعية ص 31.

[2]– انظر المصدر السابق ص 40.

[3]– انظر المصدر السابق ص 47.

تشتري منا السلاح، فالقضية عندنا هي المتاجرة به، ونحن نبيع الجمهورية العربية المتحدة –مصر– وغيرها ممن يبحث عن السلاح.. إننا على أتم الصلات بإسرائيل ولم يصدر عنا ولن يصدر مع مصر أو غيرها ما يسيء أو يضر بالكيان السياسي المستقل لإسرائيل. هذه هي القاعدة في سياستنا نحو الشرق الأوسط...نحن أعربنا عن تأييدنا لإسرائيل بالسلاح أيضاً وبالعتاد والرجال في أشد أوقات الأزمة الفلسطينية يوم كانت حركة التحرير الوطني اليهودية في أمس الحاجة إلى هذا العون، إن ما قدمنا ونقدمه لمصر من سلاح هو لأغراض دفاعية، ولن نسمح باستخدامه ضد إسرائيل، وإذا احتاجت إسرائيل السلاح منا فليس لدينا ما يمنع من أن نبيعها إياه.. لتطمئن إسرائيل، فالاتحاد السوفيتي يدرك أن بقاء إسرائيل قوة عزيزة هو أمر ضروري لسياستنا في المنطقة العربية، ومصالحنا متجانسة مع مصالحكم، إننا نرعى الاشتراكية العربية تعزيزاً لمصلحة إسرائيل أيضاً..."[1].

2– تصريح السفير السوفيتي "ديمتري شوفاخين" في المؤتمر السنوي اليهودي العالمي الذي انعقد في تل أبيب، في شهر مارس 1966م، وقد نقلته مجلة "الجوين كرونيكل" في العدد 1966/3/18م، ومجلة "الإيكونومست" البريطانية في نفس العدد. جاء فيه: "أقول لكم بصراحة إن الاتحاد السوفيتي حكومة وشعباً بلا نفاق ولا رياء يحبّ إسرائيل حباً جماً، ومعجب أشد الإعجاب بكل ما حققته من عمران وبناء وعدالة وسؤدد في أرض الآباء والأجداد اليهود...إننا نحارب الحلف الإسلامي، ونجند لذلك كل الأصوات العربية الاشتراكية القوية لمكافحته، فانهزام العصبية العربية الدينية والقومية مفيد جليل الفائدة لإسرائيل ولأنصارها من اليهود في كل مكان، وفي الاتحاد السوفيتي بصفة استثنائية...إننا سنتعمد ونسعى وسننجح في معادلة القوة الإسرائيلية بالقوة العربية وخصوصاً في مسألة التسلح الذري فاطمئنوا. وسياسة الاتحاد السوفيتي هو تجميد الطاقات العسكرية في الشرق الأوسط...

---

[1]– الكيد الأحمر ص 145–146، الشيوعية منشأً ومسلكاً ص 97، حركات ومذاهب في ميزان الإسلام ص 29.

والاتحاد السوفيتي قادر على ضبط أي شطط عربي.. ولا نعتقد أن الجانب العربي الاشتراكي التقدمي سيشتط في العداء لإسرائيل".[1]

3- تصريح المستشار الأول في السفارة الروسية في إسرائيل، وقد نشرته صحيفة "ها آرتس" الإسرائيلية يوم 14 فبراير 1965م، جاء فيه: "لم نقدم السلاح لبعض الدول العربية إلا بما يكفي لحاجات الدفاع لا الهجوم، وعلى الشعب في إسرائيل أن يتذكر أن الاتحاد السوفيتي كان أول من دعا إلى حظر توريد السلاح إلى الشرق العربي عام 1957م ونحن مستعدون لحظر السلاح عن المنطقة العربية.. لكن حركات التحرير اليسارية في العالم العربي تحتاج إلى السلاح لتكافح الرجعية العربية وتقضي عليها وعلى كل من يساعدها، إن القضاء على الرجعية العربية سيزيل خطر العدوان العربي على إسرائيل، لأن الأنظمة والحركات التقدمية اليسارية في البلاد العربية لا تريد العدوان على إسرائيل"[2].

4- تصريح رئيس روسيا السابق ألكس كوسيغن في خطاب ألقاه في مدينة مدينسك السوفيتية يوم 15 فبراير عام 1968م، جاء فيه: "نحن لسنا أنصار حرب جديدة في الشرق الأوسط، بل على العكس، نريد سلاماً مستقراً في المنطقة، وهناك بعض الدول العربية تؤيد هذا الموقف، إننا نرفض تصفية إسرائيل، بل نؤيد استمرار إسرائيل كدولة".[3]

ثمّ إن أمريكا وبريطانيا تبيع السلاح لكثير من الدول العربية، وبعضها دول مجاورة لإسرائيل اشتركت في حرب 1967م، وأمريكا اليوم تبيع السلاح لمصر والأردن والسعودية والكويت وغيرها، فهل أمريكا دولة معادية لإسرائيل. إنها التجارة التي تمتص الثروات العربية عن طريق السلاح المقيد عن الحركة النافعة للشعوب العربية، السلاح الملجم عن التحرك الفعال ضد إسرائيل، السلاح الذي يستهلك في الصراعات العربية، السلاح الذي يشاهد في العروض العسكرية والاحتفالات القومية، إنه السلاح الذي يستخدم لضرب ومقاومة الحركات والصحوة الإسلامية، إنه السلاح

---

[1]- الكيد الأحمر ص 146-147.

[2]- حركات ومذاهب في ميزان الإسلام ص 29-30.

[3]- المصدر السابق ص 30.

الذي يبدد الاقتصاد للدول العربية ويبدد ثرواتها، ويجعلها واقعة تحت الإملاءات السياسية للدول المصدرة له، إنه السلاح الذي يثقل كاهل الدول العربية بالديون والتزاماتها السياسية، وما ينتج عنها من خراب اقتصادي والضن بلقمة العيش لكثير من الشعوب العربية المقهورة، وعلى حساب رفاهية شعوبها ونمو اقتصادها.

إنّه السلاح الروسي الذي تحوّل معظمه في حرب 1967م، وفي غزو إسرائيل لبنان عام 1982م للمخازن الإسرائيلية بعد أن بذل العرب في شرائه الأموال الباهظة، وتحمّلت في سبيل شرائه الشعوب الديون المثقلة لكاهلها.[1]

الشيوعيون العرب وفلسطين:

عرفنا أنّ الشيوعية هي وليدة اليهودية، وأن الأحزاب الشيوعية في العالم العربي هي من صناعة اليهود، ثم انضم إليها أبناء النصارى والمغفلون من أبناء المسلمين، ولذا فإنه من الطبيعي أن تكون المواقف السياسية لهذه الأحزاب لصالح اليهود ووجودهم في قلب العالم الإسلامي. والشواهد التي توصم هذه الأحزاب بالعار والخزي كثيرة يمكن الاطلاع عليها في مظانها، وهنا نذكر بعضاً منها:-

- في سنة 1948م كتب الشيوعيون العرب من أبناء فلسطين إلى موسكو: "إن جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود هو الطريق الوحيد والوسيلة الناجحة لبلشفة العالم العربي".[2]

- عندما أعلنت روسيا عن تأييدها لتقسيم فلسطين سنة 1947م أيّد الشيوعيون العرب التقسيم، ودافعوا عن موقف قبلتهم موسكو، يقول خالد بكداش السكرتير العام للشيوعيين العرب: "الحكومات الرجعية العربية هي المسؤولة، لقد عارضت الاتحاد السوفيتي الصديق حتى اللحظة الأخيرة، ولم تخطب وده. صحيح أن اليهود ليسوا أمة لكنهم شعب له حق الحياة".[3]

---

[1]- في حرب 1967م دمّرت إسرائيل معظم الطيران المصري المشترى من روسيا، واستولت إسرائيل على آلاف الدبابات المصرية التي حشدت في صحراء سيناء، وفي عام 1982م أثناء غزوها للبنان استولت إسرائيل على كميات ضخمة من الأسلحة التي كانت بحوزة المنظمات الفلسطينية.

[2]-السرطان الأحمر ص 106.

[3]-المصدر السابق ص 107.

ولقد كشف رفيق رضا –عضو قيادة الحزب الشيوعي اللبناني السوري ومساعد خالد بكداش– عن مواقف هذا الحزب، فقال: "كانت قيادة الحزب الشيوعي بمثل حماس ابن غوريون على بعث الدولة اليهودية في فلسطين.. والشعب الإسرائيلي المشرد لابد وأن يلتقي في أرض الميعاد، ووجود إسرائيل له في عرفها مبرراته الإنسانية التي تتخطى المبررات الوقائع القومية".

– كان الشيوعيون العرب يرون أن اليهود مظلومون، ويعتبرون الدفاع عن فلسطين رجعية دينية ومؤامرة ضد اليهود.

– لقد رفض الشيوعيون العراقيون بإباء محاربة الشعب الإسرائيلي الشقيق، وقال سكرتير الحزب في العراق يوسف سلمان الملقب بفهد: "مرحباً بإنشاء دولتين عربية ويهودية في فلسطين، واشترط لهما الاشتراكية والتحالف ضد الرجعية الدينية العربية". وخرج الشيوعيون العراقيون في مظاهرات سنة 1948م ينددون بالجيوش العربية التي تحارب اليهود المظلومين.

– في 15 مايو سنة 1948م كتبت المنظمة الشيوعية المصرية تحت عنوان: غزت جيوش البلاد العربية فلسطين. "وهذه الحرب حرب رجعية تخدم البرجوازية العربية بكبت البروليتارية الصاعدة (اليهود) الثورية في فلسطين".

– في سنة 1957م ألقى فؤاد نصار سكرتير الحزب الشيوعي الأردني محاضرة في الجفر بالأردن قال فيها: إننا نعلم ويعلم الجميع بأن إسرائيل أمر واقع، ودولة لها كيانها السياسي والاقتصادي والعسكري. وأن اليهود شعب كباقي الشعوب، له حق الحياة، وأنا أعترف باليهود كدولة، لأن الشمس لا تغطى بغربال".[1]

الشيوعية خيانة عظمى للدين والوطن وعمالة للاستعمار:

بعد دراستنا للشيوعية ومواقفها من الدين والأخلاق، ومواقف الشيوعيين من الإسلام والمسلمين، وقضاياهم، وعلى رأسها قضية فلسطين، ألا يحق للباحث المنصف أن يحكم بارتداد المنتمين للشيوعية عن الدين، ووصمهم بالخيانة العظمى

---

[1]–انظر هذه المواقف والأقوال وغيرها: السرطان الأحمر د. عبد الله عزام ص 108–118، وقد نقل معظمها عن كتاب التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص 170–171.

للوطن والأمة، وبالعمالة للاستعمار الشيوعي البغيض الذي هو أشد فظاعة وشراسة من الاستعماريين الصليبي واليهودي، وشواهد العصر تؤكد ذلك

إنّ الذي ينتمي إلى التيارات الماركسية في البلاد الإسلامية ينتمي إلى غير دين أمته وهو معول هدم شاء أم أبى في جسم الأمة المسلمة، إنه بارتباطه بالشيوعية يرتبط بكيان أجنبي يضع المصلحة الشيوعية فوق المصلحة الوطنية والعربية والإسلامية.[1]

أليس البيان الشيوعي يقول: "ليس للعمال وطن، يا صعاليك العالم اتحدوا"، أليس الزعيم الشيوعي ستالين هو القائل: "إن من واجب الشيوعي في كل الأحوال أن يناضل ضد الوطنية الضيقة، وأن لا يحصر نفسه في حركته المحدود الأفق"[2]. إن إطلاق الأحزاب الشيوعية الأسماء والمصطلحات غير الشيوعية على نفسها، وارتداء ثوب الوطنية والتقدمية والديمقراطية لن يغير من طبيعتها وحقيقتها، وإن ممارسة زعماء الأحزاب اليسارية الشيوعية وبعض قادتها للشعائر التعبدية بشكل علني ليراهم الناس، هي حيلة مكشوفة، ومهادنة مؤقتة أملتها عليهم الصحوة الإسلامية من جهة، والمخطط الشيوعي الذي كشفت عنه الوثائق السرية التي كُشف النقاب عنها سنة 1967م.[3]

يا شباب الإسلام: عرفتم ما تريده الشيوعية الملحدة من استئصال لشأفة الإسلام من قلوبكم ومن واقع حياتكم ومن المجتمعات الإسلامية، فليكن الواحد منكم على حذر منها، وكراهية وبغضاً لها، وإعراضاً عنها، وعن الأحزاب اليسارية التي تتبناها، لتبقى للمسلم عقيدته وشخصيته الإسلامية المستقلة المتميزة، وصدق الله العظيم إذ يقول:(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران: 110.

---

[1]- لقد أثبت عدد من الباحثين في الفكر الشيوعي -اعتماداً على الوثائق والمصادر الأصيلة- عمالة الأحزاب الشيوعية في البلاد العربية لكل من الاستعمار الشيوعي واليهودي. انظر: الشيوعية منشأً ومسلكاً دندل جبر ص 148-188، الكيد الأحمر ص 121-136.

[2]- انظر حركات ومذاهب في ميزان الإسلام ص 32.

[3] انظر هذه الوثيقة: الشباب المسلم في مواجهة التحديات عبد الله علوان ص 41 وما بعدها.